الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللّغة والأدب العربي
التخصص: نقد أدبي معاصر

بنية الشخصية في رواية " عرس بغل "
لـ:الطاهر وطار " دراسة سيميائية "

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين:
- **منيرة زيان**
- **سامية سوداني**

إشراف الأستاذ:
ـ كمال علوات

لجنة المناقشة:

الأستاذ:	الصفة:
1- جبارة اسماعيل	رئيسا
2- علوات كمال	مشرفا ومقررا
3- بن زياني زين العابدين	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية:2015/2014

شكر وعرفان

إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا، وإلى من وقف على المنابر

وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا، إلى من علمونا حروفا من ذهب

وأسمى العبارات في العلم، إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم

منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح إليهم، أقدم أسمى آيات الشكر والامتنان

والتقدير إلى جميع الأساتذة الأفاضل.

ويدعونني واجب الوفاء والعرفان بالجميل أن أتقدم بشكري العميق إلى

الأستاذ المشرف على هذا البحث " كمال علوات ".

إهداء

إلى من رمتني الأقدار بين أحضانها ... إلى من تستحي عباراتي حين أشكرها ...

إلى منبع الحنان.

أمي الحبيبة حفظها اللّه وأطال في عمرها.

إلى من وسع صدره شساعة السماء ... إلى من اعتزم الشدائد لإرضائي ...

إلى من أضاء لي شعاع العلم والمعرفة ... إلى من أنار درب الحياة.

أبي العزيز حفظه اللّه وأطال في عمره.

إلى اللّذين آثروني على أنفسهم وتقاسموا معي حلّو الحياة ومرّها.

إلى إخوتي عبد الجليل و محمد حفظهما اللّه.

إلى جدتّي أطال اللّه في عمرهما.

إلى أعمامي وعّماتي وأخوالي وخالاتي كلهم.

إلى الأستاذ المحترم المشرف على المذكرة " علوات كمال ".

إلى كل من نسيه قلمي ولم ينسه قلبي.

منـــيـرة

إهداء

إلى التي أغرقتني ببحر حنانها، إلى التي أنارت دربي، فنامت عيني فلم تنم عينيها، إلى التي لو

قدمت لها كنوز الدنيا ما وفيت ذرة من فضلها " أمي حفظها الله".

إلى من اشترى لي أول قلم، إلى قرة عيني وبلسم الشفاء ومثالي في الحياة، والذي علمني العطاء بلا

انتظار " أبي حفظه الله".

إلى كل من حط على شاطئ قلبي ولم أقدر أن أخط اسمه في بحر بياض هذه الورقة.

"سامية"

مقدّمة

عرف الأدب الجزائري تطّورا ملحوظاً في الآونة الأخيرة إّما على مستوى الشّكل أو المضمون غير أنّ هذا الأخير لم يلق اهتماما كبيراً من طرف النّقاد العرب، وعليه تبقى الدعوة قائمة للدّراسة والغوص في غماره بغية ردّ الاعتبار له ومنحه المكانة التي يستحقها بين الآداب العالمية ، وتعتبر الشخصية عنصرا مهّما في الرواية حيث أنّ كل أحداث الرواية تدور حولها، ومّما سبق نحاول من خلال دراستنا وتحليلنا للرواية أن نجيب على عدّة تساؤلات منها: إلى أي مدى تنظر السيميائية إلى الشخصية كعلامة دالة؟ ما هي الشخصية الروائية؟ وما هي أنواعها وأبعادها؟

ولهذا ارتأينا أن نكون من بين الذين يسهمون ولو بجزء ضئيل في دراسة وتحليل الرواية الجزائرية، وما دفعنا لاختيار الرواية الجديدة كجنس أدبي كونها عالم معقّد ومتشابك يصعب في بعض الحالات استيعاب فكرتها ومضمونها وهي الأقرب إلى روح الإنسان وحياته فلجأنا إلى رواية "عرس بغل" للطّاهر وطّار" ،باعتباره روائي جزائري عرف كيف يسير بقلمه لخدمة الفن فرفع من قيمة الأدب الجزائري وكذلك العربي، وهذه من ضمن الأسباب الموضوعية.

أما من الأسباب الذاتية فتمثلت في إعجابنا بهذه الرواية لأن عنوانها غامض يشير إلى دلالة معينة، حيث دفعنا الفضول إلى قراءة هذه الرواية ودراستها.

وفي تحليلنا للرواية اعتمدنا خطة منهجية حيث خصصنا فصلين يسبقهما مدخل وتتلوهما خاتمة حيث تناولنا:

- **في المدخل**: نشأة الرواية العربية والجزائرية.
- **الفصل الأول المعنون بـ**: تعريف الشخصية، أنواعها، أبعادها.
- **والفصل الثاني تطبيقي معنون بـ**: دال ومدلول الشخصية
- وبعدها خاتمة.

- ثم ألحقنا في الأخير ملحق عن حياة الكاتب "الطاهر وطار".

وقد توقف بحثنا هذا على منهج من المناهج النقدية المعاصرة التي أضحت تركز أكثر على دراسة الجانب النسقي في العمل الأدبي وتحلل مكنونات النص وبناه، وقد اعتمدنا في ضوء دراستنا هذه على المنهج السيميائي الذي نحاول من خلال الكشف عن بنية الشخصية الروائية وتجليات الدال والمدلول أو الجانب والمعنوي والشكلي الذي ينبني منه عنصر الشخصية، وكذلك بالنظر الى دور هذا العنصر"الشخصية" في النسق الروائي لأنه محرك الأحداث ومجسد للصراع في الرواية.

معتمدين بطبيعة الحال على الرواية كمصدر أساسي بالإضافة إلى بعض المراجع منها: " سيميولوجية الشخصيات الروائية " " لفيليب هامون " في طبعته المترجمة، وبعض المعاجم كمعجم مصطلحات السرد لـ "بوعلي كحّال".

ومن الطبيعي ألاّ يخلو أيّ بحث من صعوبات تقف حجر عثرة أمام الباحث تتمثّل في قلّة الخبرة في مجال التحليل السيميائي نظراً لتعقّد مفاهيمه.

مدخل

I- مراحل تطور الرواية

II- نشأة الرواية الجزائرية

III- ظهور الرواية العربية الجزائرية

IV- نشأة الرواية العربية

I- نشأة الرواية العربية: أثارت نشأة الرّواية في العصر الحديث جدلا كبيراً عند النقّاد، فهناك شبه إجماع على أنّ الرّواية جنس أدبي حديث النشأة، مقارنةً بالأجناس الأخرى كالشّعر والمسرحية والملحمة.

وقد أرجع " جورج لوكاتش" ظهور الرواية إلى ظهور الطبقة البرجوازية، والرّواية في رأيه ليست سوى تعبير عن هموم ومشاكل وآمال هذه الطبقة، يقول " جورج لوكاتش" في تفسير ارتباط هذا الشكل بالمجتمع البرجوازي " الرواية هي النوع الأدبي الأكثر نموذجية للمجتمع البرجوازي، وقد تكون هناك أعمال أدبية في العصور القديمة أو الوسيطة أو من الشرق لها أكثر صلة بالرواية، لكنّ السّمات النموذجية للرّواية لا تظهر إلى حيّز الوجود إلاّ بعد أن أضحت الرواية الشكل التعبيري للمجتمع البرجوازي، ومن جهة أخرى فإنها في الرّواية تمثّل على أوفى وجه، وأكثر نموذجية لجميع التناقضات النوعية للمجتمع البرجوازي[1]، يمكن القول بأنّ الرواية هي الجنس الأدبي الأكثر انتشاراً وحداثة في العصر الحديث، مقارنةً بالأجناس الأخرى حيث نرى أنّ " جورج لوكاتش" قد ربط ظهور الرواية بالطبقة البرجوازية، وما هيّ إلاّ تعبير عن مشاكل هذه الطبقة وتعتبر نموذج يمثّل كلّ تناقضات وآراء المجتمع البرجوازي.

التفسير الّذي قدّمه " جورج لوكاتش" في كتابه "الرواية كملحمة برجوازية" يؤكّد ذلك في قوله: "ولّما كانت الرّواية شكلاً يمثّل التعبير النموذجي للبرجوازية، فقد توقّفت عندئذ المحاولات الرّامية إلى إبداع ملحمة حديثة " [2].

1- إبراهيم السعافين، تحوُلات السرد، دراسات في الرواية العربية، دار الشروق، 1996م، الطبعة العربية، ص8.
2- المرجع نفسه، ص8.

من خلال جورج لوكاتش" في كتابه هذا، يتجلّى لنا بأّنه قد توقفت كل المحاولات التي كانت تهدف إلى إبداع ملحمة حديثة، وذلك بسبب أنّ برجوازية الرواية كانت تمثّل التعبير الخالص والأمثل للبرجوازية عامةً.

وباعتبار "محمد حسين هيكل " ابن هذه الطبقة فإّنه رائد هذا الّنوع الفّني عند العرب في أّول رواية له "زينب" والتي تعتبر أّول رواية فنّية عربّية، ويُرجع معظم الّدارسين ريّادته في هذا المجال إلى احتكاكه بالغرب حين سفره إلى فرنسا عام 1909 م، لكن مالا يمكن تصُوره أنّ إقامة شاب مثل "هيكل" في باريس سنة واحدة غير كافية لإحداث كلّ هذا في عقليته بدرجة يصل فيها العمل إلى منزلة الفتح والاكتشاف[1]. بما أنّ "محمد حسين هيكل" ابن الطبقة البرجوازية، في أول رواية له "زينب" حيث يرى بعض الدارسين بأن الفضل في ريادته في هذا المجال يعود إلى احتكاكه بالثقافة الغربية، لكن الفترة القصيرة التي قضاها في باريس أحدثت حيرة عندهم حيث رأوا أّنه لا يمكن أن يصل إلى درجة من كل هذا الاكتشاف والتّفتح وتحقيق إبداعات كثيرة في هذا المجال في سنة واحدة.

وقد يعود الفضل أيضاً إلى التراث العربي القديم، الذي ساعده على تمثّل هذا الفن والإبداع فيه.

ومن خلال ما سبق يمكن إدراك الآراء المتصلة بنشأة الرواية، إذ هناك ثلاث آراء نقدية في هذا السبيل: الرأي الأول ينادي به ويؤمن ...من يعلون من شأن المؤثرات الغربية في الأدب العربي، مثل المستشرق "جب" و"كولن بالي" ومن النقاد العرب " لويس عوض".

1- طه وادي، مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، دار النشر للجامعات مصر، ط2، 1997م، ص17-18.

وهؤلاء يرون أنّ الرواية العربية لم تنشأ إلا بتأثير مباشر وقوي من الآداب الغربية خاصة الفرنسية والإنجليزية والروسية، ويؤكد هذا الرأي عندهم أنّ كل رواد الرواية مثل "حسين هيكل" و"توفيق الحكيم" و" طه حسين" و" العقاد" و"فريد أبو حديد" و" جورجي زيدان" وغيرهم كانت ثقافتهم الأوروبية جدُّ عالية، بل إنّ بعضهم سافر إلى بلاد أوروبية وكتب روايته هناك مثل "عودة الروح" لتوفيق الحكيم[1]، نرى أنّ الفضل في نجاحه وشهرته يعود إلى التراث العربي القديم، ونربط نشأة الرواية بثلاث آراء: الرأي الأول يتمثل في أنّ الرواية لم تنشأ من العدم ,بل لديها تأثيرات مباشرة وأكيدة من الثقافة الغربية حيث نجد أنّ معظم نقاد العرب أمثال "حسين هيكل" و"توفيق الحكيم" كانوا يتّميزون بثقافة غربية عالية جدّاً، وذلك من خلال تأثرهم ببعض رُواد الغرب من خلال ذهابهم إلى البلاد الأوروبية.

أما الرأي الثاني فيمثّله المتعصبون للتراث القومي والفكري أمثال: "مصطفى صادق الرافعي" و"أحمد الزّيات" و" عبد الحميد يونس" حيث يرون أنّ الرواية العربية الحديثة تعود أسباب نشأتها في المقام الأول إلى التراث العربي الفصيح والشعبي، وأن الُوجدان العربي حتى قبل الإسلام كان يميل إلى الحكي ويحب الاستماع إلى الأخبار والروايات، ثم جاء الإسلام فقوّى من ذلك لأن القرآن الكريم نفسه يحتفي بالقصّ حفاوة بالغة , فهناك سورة كريمة فيه تسمى "سورة يوسف" والقرآن نفسه يؤكّد عنايته بالقصّ في كثير من الآيات[2].

1- طه وادي، مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، المرجع السابق، ص30.

2- المرجع نفسه، ص26.

حيث نجد في الآية الكريمة قوله تعالى " إنّا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون، نحن نقصّ عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين" [1]. تبّين الآية أنّ الله أنزل القرآن بلسان عربي ، حتى تعقل حدوده وأصوله وفروعه وأوامره ونواهيه، حيث ذكرت الآية صدق تلك القصص وسلاسة عباراتها ورونق معانيها.

أما الرأي الثالث فهو رأي موضوعي توفيقي، يذهب إلى الظواهر الأدبية (ظواهر مركبة ومعقدة التركيب) إذ لا يمكن أن ينهض عامل واحد يؤدي إلى وجود ظاهرة أدبية أو غير أدبية إذاً نقول أنّ الرواية العربية الحديثة قد نشأت في مصر وغيرها من الأقطار العربية الأُخرى نتيجة التفاعل الخلاّق بين التراث القومي والتأثر الخارجي بالآداب الأوروبية[2]، هناك عوامل أدّت إلى نشأة الرواية العربية والتي كانت في مصر نتيجة عاملين هما التراث القومي أولاً، والتأثر الخارجي بالآداب الأُوروبية عن طريق الترجمة ثانياً.

II- مراحل تطور الرواية: كان لابد أن يتجه الأُدباء العرب إلى الفن القصصي الغربي، وذلك لأنه الشكل الأكثر استيعاباً لتطلّعات وانشغالات المجتمع بصفته الفن الذي ينقل اهتمامهم ويراعي التغيرات الاجتماعية والسياسية في الوطن العربي، وعلى هذا فإنّ أولى المراحل التي مرت بها الرواية العربية هي "مرحلة فجر الرواية العربية" أو كما يُصطلح عليها كذلك بطور التأليف، بدأت في نهاية القرن 19 وجاءت في خضّم رغبة الأُدباء العرب وإصرارهم على إدخال هذا الفن في الأدب العربي وشقت الطريق الوعر بعناية أيدي وأقلام مبدعين حيث استطاعت أن تضع لنفسها اسما في هذا الفن

1- سورة يوسف الآية1إلى3، الطبعة الرابعة، 1431ه 2010م، ص188-189.

2- طه وادي، مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، المرجع السابق، ص27.

الأدبي[1]. لقد كانت البدايات الأُولى لنشأة الرواية تُؤلّف من طرف الأدباء العرب حيث أصرّوا على إدخال هذا الفن في الأدب العربي إلى أن شقّ حقاً طريقه وأعطي له اسم في الفن الأدبي عامةً.

وظهرت عدة محاولات مثل "جورجي زيدان" في كتاباته لسلسلة الروايات التاريخية، و"المويلحي" في القصة الطويلة "حديث عيسى ابن هشام" إلى أن ظهر الروائي "محمد حسين هيكل" والذي يُعدّ رائد الفن الروائي بروايته" زينب" فهي تعتبر الخطوة الأكثر قرباً من فن الرواية الحقيقي، ثم تلتها مجموعةمن الإبداعات الأدبية وحملوا المشعل وساروا به قُدماً[2]. نرى مما سبق معظم المحاولات التي قام بها الروائيون العرب أمثال "جورجي زيدان" و"المويلحي" وغيرهم إلى ظهور الروائي "محمد حسين هيكل" بروايته" زينب" حيثيُعد السّباق الأول والأكثر تمثيلاً لفن الرواية الحقيقية، وهكذا توالت الإبداعات في مجال هذا الفن.

أما المرحلة الثانية فسمّيت مرحلة "التطور والتأهيل" حيثيُؤرّخ لها من عام 1939 م إلى 1959، فالرواية في هذه المرحلة أسهمت بزرع بذورها الأولى فسرعان ما خاض فيها التجار بكُتّاب عديدون نذكر منهم الكاتب "طه حسين" الذي استوعب آليات هذا الفن وكتب فيه بمقدرة تامة ضمن روايته "دعاء الكروان" سنة 1934م و"أوديب" سنة 1935م ونذكر أيضاً " توفيق الحكيم " وروايته "عودة الروح" سنة 1939م وغيرها من الأعمال الأُخرى[3]. نرى بأنّه يؤرخ لهذه المرحلة من 1939 م إلى 1959م وهي مرحلة تطور الرواية وتأهيلها، حيث بدأت تظهر على الساحة الفنية من خلال

1- الصادق قسومة، الرواية مقوّماتها ونشأتُها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر تونس، 2000م، ص79.
2- محمد الباردي، الرواية الحداثة، ج1، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا، ط2, 2002م، ص16.
3- عمر بن قينة، الأدب العربي الحديث، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، ط1، 1949م، ص97.

تجارب ومحاولات قام بها كُتّاب عديدون مثل "طه حسين" الذي نجده تفاعل تماماً مع فن الرواية، واستطاع الإلمام به.

أما المرحلة الثالثة التي سُميت مرحلة "التكريس والتجاوز" حيث يُؤرخ لها من سنة 1959م إلى يومنا هذا ويُصطلح عليها أيضاً مرحلة النُضج والتخصص" ويبرز فيها "نجيب محفوظ" في أول عمل له "عبث الأقدار" الذي نشره سنة 1939م في وقت كان أنجز فيه عملين آخرين هما "رادوبيس" والتي فرغ منها سنة 1937م و"كفاح طيبة" التي نُشرت سنة 1944م، وكانت له أيضاً أعمال أخرى مثل "اللص و الكلاب" و"سمات الخريف" سنة 1962م[1]. تُعتبر هذه المرحلة مرحلة نُضج الرواية حيث نرى أنها استطاعت تجاوز كل المعيقات والقيود بسبب الكاتب "نجيب محفوظ" في رواياته المتعددة"عبث الأقدار" و"اللص والكلاب" وغيرهم.

حيث يجمع النُقاد على أنّ هاتين الروايتين هما حجر الرواية لمرحلة ما يُسمى بالواقعية الجديدة، أو الرواية الذهنية في مسيرة " نجيب محفوظ"، وقد ظهرت مجموعة من الروايات إلى جانب رواياته تحمل معها مؤثرات التجاوُز وتعمُّق الرُؤية الواقعية من خلال أشكال جديدة ،أمثال "يوسف السباعي" و"صنع الله إبراهيم" وغيرهم من صنعوا تاريخ الرواية المصرية والعربية[2]. نلتمس ظهور مجموعة كبيرة من الروايات إلى جانب روايات نجيب محفوظ ،حيث أنّ هذا الجنس الأدبيأيضا يحمل في باطنه مؤثرات التجاوز والتّأمل في الواقع بنظرة تأمّلية مختلفة وجديدة، كلّ هؤلاء الرّوائيون قاموا بصنع تاريخ الرواية العربية.

1- محمد الباردي، الرواية العربية الحداثة، المرجع السابق، ص21-22.

2- المرجع نفسه، ص24-28.

فالّرواية العربية خطت خطواتها نحو التقدم والّرقي بشكل خاص في القرن الممتد من الخمسينات إلى السّبعينات، حيث ظهر هذا الجنس الأدبي في كل من (العراق ولبنان وسوريا) وغيرها أّما عن ظهورها في المغرب العربي فالأولوية كانت (لتونس) في احتضان ميلاد الرواية، ثم (المغرب والجزائر) حيث عرفت الرواية في الجزائر تجارب مختلفة متعثّرة منذ سنة 1949م ويعدّ "عبد الحميد بن هّوقة" بادرة في نضج الرواية الجزائرية وجنّتها [1]. لقد كان ميلاد الّرواية يتدّرج بين الخمسينات والّسبعينات ،حيث ظهرت في مختلف دول العرب فكانت الأسبقية لتونس فهي التي شملت ميلاد الّرواية، وبعدها المغرب والجزائر ففي الجزائر كان ظهور الرواية متعثّر فقد بادر" عبد الحميد بن هّوقة في نضج الرواية وتطّورها.

III- نشأة الرواية الجزائرية: الأدب الجزائري يشبه إلى حّد كبير الأدب العربي بصفة عامة، فقد عاش هذا الأدب نفس الظّروف والمشكلات التاريخية والفكرية التي عاشها الأدب العربي فكانت صلة الجزائر بأوروبا من أسبق الصّلات التي نشأت بعد ذلك فاستفادت من الصّلة تجاريا وحربيا وإداريا، لكّنها لم تستفد من فكرها وحضارتها وفّنها وثقافتها إلى أن جاء الإحتلال[2]، انطلاقا من هذا يتجلّى لنا أّن الأدب الجزائري شبيه الأدب العربي عامة ،فقد سار في نفس النهج الّذي سار عليه الأدب العربي فاستفادت الجزائر من صلتها بأوروبا من كل الّنواحي ماعدا فكرها وفّنها وثقافتها إلى أن جاء الاحتلال.

1- محمد الباردي، الرواية العربية الحداثة، المرجع السابق، ص16.

2- سعد اللّه أبو قاسم، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدار التونسية للنشر والتوزيع و المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص21.

والرواية في باقي الدّول العربية لا تختلف في مراحلها عن الرواية في "مصر" إلاّ أنها تأخرت في الظهور في بعض الدول نتيجة الظّروف السياسية والاجتماعية مثلما حدث في الجزائر وسوريا فيما بعد، فحقل الرواية العربية الحديثة ولحد من تلك الحقول الظّامئة يتطلّع إلى الارتواء من ينابيع الترجمة وأنهار الإبداع وجداول النقد الواعي الهادف إلى الشرح والتفسير[1]. نجد أنّ مراحل الرواية في مصر نفسها في باقي الدول العربية، غير أنّ تأخرها في بعض الدول راجع إلى ظروف سياسية واجتماعية مثل الجزائر وسوريا ،فالرواية العربية تتطلّع إلى أن تسير على منوال الرواية الغربية عن طريق الترجمة وما تحويه من إبداعات وأفكار هادفة.

IV- ظهور الرواية العربية الجزائرية: ظهرت الرواية الجزائرية متأخرة بالقياس إلى الأشكال الأدبية الحديثة مثل المقال الأدبي والقصة القصيرة والمسرحية، رغم ذلك فهي أكثر الأجناس الأدبية حساسية اتجاه المجتمع والنسيج الروائي كشبكة مؤلفة من شخصيات وحوادث ولغة مجتمع مصغّر إنّها تحديد شبكة من العلاقات وتزامن الأحداث، فالحالة الاجتماعية تعتبر جوهره ودلالته وسياقه في مفهوم الروائي ورؤيته ككل فالأدب ليس مجرّد متعة وشكل متقن بل هو معرفة بمعنى علم[2]. تعتبر الرواية أكثر الأجناس الأدبية حساسية اتجاه المجتمع رغم ظهورها المتأخر مقارنة بأجناس أدبية حديثة مثل المقال الأدبي.

فالرواية عبارة عن شبكة من العلاقات وتزامن الأحداث كما أنّ للحالة الاجتماعية دورها ودلالتها ومعناها في المفهوم الروائي.

1- أحمد سّيد محمد، الرواية والانسيابية وتأثرها عند الروائيون العرب، (محمد ديب ونجيب محفوظ)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص12.

2- محمد كامل الخطيب، الرواية والواقع، دار الحداثة، ط1، 1981م، ص18.

يمكن القول أنّ الحركة الأدبية في الجزائر بلغت درجة من النضج والتّميز في الكتابة الّروائية على الّرغم من أنّ عمرها الأدبي قصير مقارنة بالّرواية العربية في نشأتها وتطّورها[1]. يتجلّى لنا أنّ الحركة الأدبية في الجزائر أصبحت تحظى بمكانة متميّزة في كتاباتها الروائية، إذ استطاعت أن تصل إلى أعلى ذروتها على الّرغم من قصر عمرها إذ ما قورنت بالّرواية العربية في الّنشأة والتّطور. سار هذا الفن متذبذباًفترةً من الزّمن كانت فيه الروايات المكتوبة روايات تسلية أكثر منها فنية حتى وإن تأخرت الرواية في (تونس والمغرب)عن ركب الرواية العربية، فقد وجدت مجالاً رحباً تمتّعت به وأينعت فيه لكن الرواية في الجزائر لم تظهر إلاّ بعد الاستقلال نظراً للظروف القاسية التي عاشتها الجزائر باستثناء بعض المحاولات كرواية "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو و"الطالب المنكوب " لعبد الحميد الشافعي "والحريق"لمحمد ديب حيث يرى "نجيب محفوظ" أنّ هذه المحاولات بذور ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، يمكن أن نلاحظ فيها بدايات ساذجة في موضوعاتها وفي أسلوبها وبنائها الفني ويشير إلى قصة مطّولة بعض الشيء ويقصد "غادة أم القرى" التي تعالج وضع المرأة في البيئة الحجازية أّما "الطالب المنكوب" فيرى أنها رومانسية في أسلوبها وموضوعاتها ومضمونها ساذج مثل طريقة التعبير عنها[2]، لم يكن هذا الفن مستقراً فترةً من الزمن كانت فيه الروايات المكتوبة تسلوية أكثر منها فنية، فلقد تأخر ظهور الرواية في بعض الدول كتونس والمغرب فالرواية في الجزائر لم تظهر إلاّ بعد الاستقلال نظراً للظروف القاسية التي عاشتها إلا أنّ ذلك لم يمنعها من غرس البذور الأولى لها ببدايات ساذجة مهّدت بها الطريق كمحاولات "أحمد رضا حوحو" و"عبد الحميد الشافعي"....

1- مخلوف عامر، توظيف التُراث في الرواية الجزائرية (بحث في الرواية المكتوبة)، منشورات دار الأديب،الجزائر، 2005م، ص15.

2- عبد اللّه الركيبي، تطُور النثر الجزائري الحديث، الدار العربية للكتاب، الجزائر ،1974، ص119-120.

لقد جذبت الرواية إليها عدد كبير من الكُتّاب بفعل ما أصبحت تحظى به من مكانة متميّزة بين سائر الأجناس الأدبية، لذلك انتقل إليها بعضهم بعد تجريب القصة القصيرة حيث وصلت الكتابة الروائية إلى ظاهرة توظيف التاريخ وتمتد أحياناً إلى التراث العربي الإسلامي حيث الدين والتاريخ الإسلاميحضران في المقام الأول ما دام التراث ليس ماضٍ فقط بل يُحدث تأثيراً في الحياة اليومية لينتقل إلى اهتمامات لكُتّاب ،لقد ظلّ التراث لفترة طويلة تنتمي إلى الماضي لكن هذه النظرة بدأت تتغير وأصبح التراث لا يدل على فترة زمنية محدّدة بل يمتدّ حتى يصل إلى الحاضر ويشكّل أحد المكونات التي تعيش في وجدان الشعب، صحيح أنّ هناك بعض المحاولات التي نظرت إلى هذا التراث نظرة عابرة وبعضها توقف عند نماذج معينة لكّنه يبقى في حاجة إلى إعادة نظر وإلى قراءة جديدة تغوص في أعماقه وتكشف عن مكّوناته، فالحاضر لا يمكنه السير منفصلا عن تلك الأيام الموغلة في رحم التاريخ ،لابدّ من رؤية الحاضر بمنظور تاريخي لا يمارس التاريخ دوره بوصفه محفّزا على التجدّد والانبعاث والبحث عن المستقبل الأفضل ،لن يتحقق إلاّ بتقمُّص الماضي بوصفه تيارا يصبّ في الحاضر ويُردفه بمكّوناته[1]،استطاعت الرواية الاستحواذ على عدد من الكُتّاب نظرا لمكانتها المتميّزة التي حظيت بها بين جميع الأجناس ولذلك مال إليها بعضهم بعد أن كانوا يكتبون في القصة القصيرة، فقد استطاعت الكتابة الروائية أن توظف ظاهرة التاريخ وتمتد أحيانا إلى التراث الإسلامي فكان هذا التراث يتحدد بفترة زمنية تنتمي إلى الماضي لكن هذه النظرة زالت، فهو يمتد حتى يصل إلى الحاضر، فهناك من نظر إلى هذا التراث نظرة عابرة وبعضهم توقف عند نماذج معيّنة إلاّ أنّه يبقى في حاجة ماسّة إلى إعادة النظر.

1- سعد اللّه محمد غانم، أطياف النص (دراسات في النقد الإسلامي المعاصر)، عالم الكتاب الحديث، 2000م، ص13.

فالميدان الروائي الجزائري خلق نماذج روائية يحاول من خلالها أن يـُعالج أفكاراً وقضايا حساسة وصراعاً بين القديم والجديد، بل بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون ومن هنا نتج لدى الروائي إحساس قوي بكثافة هذا الواقع والذي من سماته انبهار الفرد الجزائري بماضي الأجداد فانفجرت العملية الإبداعية لديه والتي دفعته إلى أن يلجأ إلى الشخصية الرمزية التي أصبحت علامة بارزة في طريق بناء معمار روائي أصيل ترقى به الرواية الجزائرية إلى مصاف النماذج العربية والعالمية من حيث كثافة الدلالة والصيغة الجمالية[1]. نجد أنّ الميدان الروائي الجزائري قد خلق عدّة نماذج روائية حاول عن طريقها معالجة الأفكار والقضايا الحساسة فقد كان من سمات الفرد تمسكه بماضي الأجداد حيث أصبحت الشخصية الرمزية علامة في طريق بناء أصيل.

وقد أكد "الطاهر وطار" على أنّ التجديد ليس قضية هامشية تتعلق بالشكل الخارجي، لكنّها قضية فلسفية تقوم في الأساس على نظرة الإنسان إلى الوجود والمجتمع ومن هنا كان التحّول في نظرة الإنسان إلى الواقع الذي يعيش فيه أصلاً لكل تحّول فني[2]، نرى من خلال ما قدّمه "الطاهر وطار" نجد أنّ التجديد قضية فلسفية تقوم على نظرة الإنسان إلى الوجود والمجتمع ولا علاقة له بالشكل الخارجي.

1- بشير بوجّرة محمد، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية، منشورات دار الأديب، ط2، 2006م، ص106.

2- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986م، ص87.

الفصل الأّول

تعريف الشخصية.

أنواع الشخصية.

أبعاد الشخصية

تعتبر الشخصية العنصر الأساسي والفعال في ربط الأحداث التي تجري داخل الرواية، وقد حدد لها الباحثون والنقاد أنواع وأبعاد مختلفة، فجاءت شخصيات روايتنا " عرس بغل" متنوعة بين هذا وذاك ولا نستطيع أن نستقر على تقسيم واحد، لذا سندرس كل شخصية ونوعها الخاص بها.

ا- تعريف الشخصية: إنّ بيئة الخطاب الروائي عبارة عن نظام خاص يحكم شبكة عريضة من العلامات التي تشكّل عناصره، ولعلّ من أهم مكّوناته: الشخصية الروائية على اعتبار أنّها تقع في صميم الوجود الروائي ذاته وتساهم كلّ عناصر السرد في إضاءتها، فالشخصية هي التي تقوم بالفعل وتحرّك الحدث ولهذا ترى أنّ الشخصية الروائية تقوم بدور مهّم في نطاق الرواية ،فهي الفاعل الأساسي الذي يربط الأحداث والأمكنة وهي التي تمنح النص الأدبي معناه ومن هذا المنظور تكون كل حكاية ،حكاية أشخاص[1]، تعتبر الشخصية الروائية من أهم مكونات الخطاب الروائي فهي تقع في صميمه، وتسعى كل عناصر السرد إلى إيضاحها لهذا فالشخصية مهمة في الرواية فهي التي تحرّك أحداث الرواية وتساهم في ربطها وهي التي تمنح النص دلالته وقيمته ونظرا لأهميتها تنوعت وتعدّدت مفاهيمها منذ القديم الشيء الذي يفرض علينا متابعة تلك الآراء حول هذا العنصر مع الوقوف على مختلف مظاهره وتجلّياته.

أ- لغة : وردت كلمة الشخصية في بعض القواميس العربية منها "لسان العرب" ونجد "الشخص جماعة الإنسان وغيره، مذكّر والجمع أشخاص، شخوص، شخاص" [2]، يتجلّى لنا أنّ الشخصية هي إنسان وغيره سواء كانت جمع أو مفرد، مذكّر أو مؤنث .

1- بسام بركة، مبادئ تحليل النصوص الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، بيروت،ط1، 2002م، ص85.
2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت،ط4، 2005م، ص36.

"القاموس المحيط " نجد "الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعد، الجمع أشخاص، شخوص، أشْخُص"[1]، نجد أنّ تعريف الشخصية في معظم المعاجم هي إنسان وغيره وهي التي تحرّك مجرى الأحداث في قيامها بالدّور سواء كان حقيقة أو تمثيلاً .

ب- اصطلاحا: اختلف النقاد في تحديد مفهوم الشخصية حيث نجد من بين هذه المفاهيم ما جاء في" المعجم الأدبي" : " الشخصية عنصر ثابت في التصرف الإنساني، وطريقة المرء العادية في مخالطة الناس والتّعامل معهم ويتميز عن الآخرين[2]، يتجلى أنّ عنصر الشخصية ثابت في طريقته وتعامله مع الناس.

التعريف الذي سبق بديهي لا يخرج عن نطاق التعريف الواقعي للشّخصية العادية، ليتّسع مفهومها فيما بعد ويصبح أكثر تجريدا متجاوزا بذلك الأفراد الواقعّيين ليشمل أفراد خيالّيين مندمجين في أحداث مروّية ،وهذا ما نلمسه في التعريف الوارد في معجم "المصطلحات العربية في اللّغة والأدب": " الشخصية هي أحد الأفراد الخيالّيين أو الواقعّيين الذين تدور حولهم أحداث القصّة أو المسرحية" وكذلك ما جاء في قاموس "السّرديات":" الشخصية تدل على كائن له سمات إنسانية ومنخرط في أفعال إنسانية، وهي غالبا ما تستخدم للدّلالة على كائنات تنتمي لعالم المواقف والأحداث المروية[3]، نجد أنّ تنوع تعريفات الشخصية جعلت النّقاد يختلفون في آرائهم ففي معجم المصطلحات العربية وجدنا أنّ الشخصية هي التي تدور حولها الأحداث المروية، وتكون هذه الشخصيات واقعية وخيالية، أمّا ما وجدناه في قاموس السردّيات أنّ الشخصية أيضا هي التي تدور حولها أحداث الرّواية لكّنها عبارة عن فرد أو كائن يحمل ميزات إنسانية وتؤدي أفعال إنسانية.

1- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، بيت الأفكار الدولية، بيروت، 2004م، ص889.
2- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العالم للملايين، بيروت،ط1، 1979م، ص176.
3- جيرالد برانس، قاموس السرديات، تر: السّيد إمام، ميرت للنشر والمعلومات، القاهرة،ط1، 2003م، ص3.

II- أنواع الشخصية: تنقسم الشخصيات إلى رئيسية وثانوية وأخرى مساعدة كما يسّميها البعض من النقاد، وإن كانت الأولى أكثر استعمالاً وشيوعاً .

أ- **الشخصيات الرئيسية:** وهي التي تتوافد على طول النّص وتقوم فيه باللّور المركزي حيث أّنا نشاهد حضورها منذ البداية إلى غاية نهاية القصة[1]، نجد أّنها الشخصيات المسيطرة في النص منذ بداية أحداث الرواية وحتى نهايتها، وهي الشخصية المحورية أو العمود الذي ترتكز عليه الرواية.

ب- الشخصيات الثانوية: وهي شخصيات يأتي بها الكاتب لتلقي الضوء على تصرفات الشخصية الرئيسية، حتى تبدو لنا تصرفاتها معقولة وسلوكياتها قابلة للتصديق وهكذا يتوقف عدد الشخصيات الثانوية في القصة على أهمية الجوانب التي يريد الكاتب كشفها من شخصية البطل[2]، يتوضّح لنا أنّ عدد الشخصيات الثانوية يتوقف على أهمية القضايا التي يريد الكاتب إيصالها عن طريق شخصية البطل، فالشخصيات الثانوية تأتي لتسلّط الضوء على تصرّفات الشخصية المحورية فالشخصية الثانوية لها مكانتها ودورها في العمل الروائي والكاتب المتمكّن هو الذي يصبّ اهتمامه على كل الشخصيات.

1- سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط1، 1997م، ص87.

2- محمد عبد الغني المصري، تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق، الوراق للنشر والتوزيع عّمان، الأردن،ط1، 2005م، ص159.

ج- الشخصيات العادية أو الخالية من الاعتبار: هي شخصيات تظهر وتختفي ويكون دورها في مجرى الحكي أقل فعالية من الشخصيات الأخرى[1]، نجد أنّها تقوم بدور أقل أهمية من الشخصيات الأخرى ، وهي غير ثابتة حيث تظهر تارةً وتختفي تارةً أخرى.

نجد أنّ "فيليب هامون" قسّم الشخصيات في القصة إلى: شخصيات مرجعية وشخصيات اشارية.

1- الشخصية المرجعية: تحيل هذه الفئة إلى واقع خارج النص يفرزه سياق اجتماعي معّين وتعمل هذه الشخصيات إذا ذكرت ضمن ملفوظ الروائي على التثبيت المرجعي، وذلك بإحالة على النص الكبير الذي تمثّله الإيديولوجية والمستنسخات والثقافة، وتظل مقروئية هذه الشخصيات مرتبطة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة ونجد "تابليون" في روايته "روماس" شخصيات تاريخية، وشخصيات اجتماعية "كالعامل الفارس المحتال" وكلها تحيل على معنى ثابت حدّدته ثقافة ما كما تحيل على أدوار وبرامج واستعمالات ثابتة [2]، تحيل هذه الشخصية إلى خلفيات ثقافية مرتبطة بمدى قدرة القارئ على استيعابها وقد تساهم هذه الشخصيات في التحديد المباشر للبطل.

2- الشخصية الإشارية: إنها دليل على حضور المؤلف أو القارئ أو ما ينوب عنهما في النص شخصيات ناطقة باسمه، حقوقه التراجيديا القديمة، المحدثين السقراطيين، شخصيات عابرة رُواة وما شابههم... ويكون من الصعب أحياناً الإمساك بهذه الشخصيات بسبب تسرّب آثار تشويشية مختلفة تأتي لتُحل بإمكانيات فك مباشر لرموز معنى هذه الشخصية أو تلك[3].

1- محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2007م، ص28.

2- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 1994م، ص216-217.

3- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، تقديم: عبد الفتاح كينطو، دار الكلام، الرباط، 1990م، ص9-10.

نجد أنّ ثمة شخصيات تنوب عن السارد أو الراوي، وتنطق باسمه لهذا من الضروري أن نكون على علم بالمفترضات السابقة وكذلك بالسياق لأنّ الكاتب يكون له حضور بشكل قبلي وراء شخصية أقل تميُّزاً.

د- الشخصية الاستذكارية: وهي التي تُنسج داخل شبكة من الاستدعاءات والتذكيرات لمقاطع ملفوظية منفصلة وذات طول متفاوت وهذه الشخصيات ذات وظيفة لاحمة أساساً، أي أنّها أدلة وعلامات مقوية لذاكرة القارئ[1]، كل هذه العناصر تُعدّ أفضل الصفات والصور لهذا النوع من الشخصيات ومن هذا التحديد يتّضح لنا الصور التي يُمكن أن تمثل الشخصيات الاستذكارية ضمن الخطاب الروائي .

لهذا نجد "سعيد يقطين" يقسّم الشخصيات إلى ثلاث أقسام:

1- الشخصية المرجعية: وهي التي تحيل إلى بعض الحقب التاريخيّة بحيث تكون قابلة للإدراك وذلك من خلال ما تقدّمه لنا المصنفات التاريخية المختلفة، ومعنى ذلك أنّ الراوي استقاها من عوالم نصّية أخرى كتابية كانت أو شفهية ووظفها في روايته، وتتفرّع الشخصيات المرجعية بدورها إلى نوعين: الشخصية المرجعية والشخصية شبه مرجعية [2]، نجد أنّ هذه الشخصيات تضعنا بشكل مباشر أمام عوالم تاريخية محدّدة الملامح، مع تجسيد تلك الملامح والحفاظ على روح المواد التاريخية.

2- الشخصية التخييليّة: وتتمثّل في الشخصيات التي لا نجد لها اسماً تاريخياً محدداً ومن هذه الناحية فهي تختلف عن الشخصيات المرجعية، إلاّ أنّها تلتقي معها لكونها ذات ملامح واقعيّة

1- فيليب هامون، المرجع السابق، ص217.

2- المرجع نفسه، ص 25.

أو مستقاة من عالم التجربة، وتقوم هذه الشخصيات بملء العديد من الفجوات والثغرات التي يمكن أن تنشأ من عدم توظيفها في مجرى الحكي كما تقوم بدور أساسي كونها تمثّل بعض القّيم التي يسعى الراوي إلى تجسيدها بتفاعلها سلباً أو إيجاباً مع الشخصيات المرجعية وبالأخص مع الأبطال[1]، نجد أنّ هذا النوع من الشخصيات يتداخل مع الشخصيات المرجعية وتعمل على ملء فجوات النص.

3- الشخصية العجائبية: تلعب هذه الشخصية دوراً هاماً في مجرى الحكي وتظهر عجائبيتها في تكوينها الذاتي وطريقة تشكيلها المخالفة لما هو مألوف[2]، يمكن لهذا النوع من الشخصيات أن يتداخل مع الشخصيات المرجعية والتخييلّية وذلك لأّنه قد تكون لها مرجعية نصّية معينة.

III- أبعاد الشخصية:

أ- **البعد الثقافي:** إنّ "كلود ليفي شتراوس"يخالف مذهب "بروب" فهو يرى أنّ الشخصية في تغّيرها وتحّولها تكسبنا القدرة على إدراك المعنى الحقيقي الشامل للحكاية وتكوينها الثقافي والإيديولوجي، فبروب اهتم بما تقوم به الشخصية ولكن أغفل كينونتها وبعدها الثقافي، وإنْ أخذنا هذا البعد بعين الاعتبار في دراستنا وتعاملنا مع الشخصية فستضلّ في حدود تحليل شكلي لا فائدة من ورائه ،ونجد المثال التالي الذي يشرح بشكل واضح ما لجأ إليه "كلود" فهو يلاحظ أنّ الحكايات الأمريكية تشير في أغلب الأحيان إلى بعض الأشجار كشجرة البرقوق والتفاح فإذا أخذنا مفهوم الشجرة فحسب فهو الخطأ فما تتّصف به شجرة البرقوق هو خصوبتها أما شجرة التفاح فتتّصف بقّوتها وعمق جذورها[3]،يجب التعامل مع الشجرة على أّنها عنصر ثابت له دور في بناء الحكاية فمعنى

1- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، المرجع السابق، ص 96-97.

2- سعيد بنكراد، سيميولوجية الشخصيات السردية، دار مجدلاوي، ط1، 2003م، ص26.

3- محمد غنيمي هلال، النقد الحديث، مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2004م، ص573.

الخصوبة تشكلان قيمة دلالية لا يمكن تجاهلها في تحليل الحكاية ،فعنصر الذات هو الذي يكسب النص الحكائي خصوصياته وممّيزاته.

ب- البعد الفيزيولوجي (الجسمي): يتبلور هذا البعد في الجنس "ذكر وأنثى" وفي ممّيزات الشخصية وصفات الجسم المختلفة بين القصر والطّول، البدانة والنّحافة والسلبيات والإيجابيات وهذه قد تعود إلى الوراثة أو إلى الأحداث[1]، عند تحليل الشخصية في هذا البعد نقوم بدراسة الشكل الخارجي لها والذي يتمثل في مواصفات وممّيزات الجسم وتعود هذه الصفات إلى الوراثة أو الأحداث التي طرأت في الحياة.

ج- البعد النفسي: هو نتاج ازدواج البعد الجسمي والاجتماعي وذلك في التكوين والاستعداد والسلوك والقوة والرغبة، وتأكد الشخصية على تحقيق هدفها حيث يتصل به أو يتبعه هدوء وانفعال ومن انطواء وانبساط وما ينجّر عنها من عقد نفسية محتملة[2]، نجد أن البعد النفسي يتعلق بكل ما هو عقلي ووجداني حيث ندرس في الشخصية تكوينها وسلوكها ورغبتها في الحياة من خلال الهدوء أو الانفعال الذي يتبعها، ونجد في البعد النفسي:

1- **الجانب الانفعالي والوجداني**: وهو الجانب الثقافي من المظهر النفسي وهو أعقد الجوانب وأكثرها غموضاً في شخصية الإنسان، إذ يشمل سماته الوراثية الأخرى غير العقلية كخفة الروح والمزاج والطباع وما يصدر عنها من عواطف و انفعالات ودوافع.

1- محمد غنيمي هلال، المرجع السابق، ص 575.

2- المرجع نفسه، ص 576.

2- **الذكاء**: هو المظهر العقلي للإنسان وهو فطري وراثي وله أثر في نجاح الإنسان في جميع نواحي الحياة[1]، الذكاء هو فطرة يولد مع الإنسان وقد يكون وراثياً، فالإنسان الذكي هو الذي يعرف كيف يتصرف في الحياة.

د- البعد الاجتماعي: يتمثل في الوظيفة الشخصية ومكانتها في المجتمع، أي الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها ونوع العمل ولياقته وكذلك التعلم ومميزات العصر وملابساته ومن تأثيره في تكوين الشخصية حتى في حياة الأسرة والحياة اليومية، إضافة إلى هذا التيارات السياسية والعقيدة والجنسية كلٌ له تأثير في تكوين وإنماء الشخصية،ونقصد بالجانب الاجتماعي التُربة والبيئة ويمكن وصف البُعد الاجتماعي من خلال إبراز بعض هذه المقّومات:

1- البيئة الطبيعية والاجتماعية: فهي تؤثر في طباع الفرد وسلوكه وأخلاقه فالبيئة الصحراوية تختلف عن الجبلية، وبيئة المدن غير بيئة الريف وبيئة الأسرة المتمسكة بالقيم تتميز عن بيئة الأسرة المُنحلّة.

2- الثقافة: هي نتاج رُقي المجتمع والعصارة الحضارية وخلاصة مُثله وقيمه ومحك تقدمه وتخلفه وحظ الناس منها يختلف من شخص إلى آخر، فهناك المفكر والمثقف والمعلم ونصف المتعلم والجاهل[2].

3- المستوى الاجتماعي: وفيه الفقر والغنى وموقع الشخصية في السُلّم الاجتماعي والوظيفي والطبقي[3]،هذا المستوى يُمثل الشخصية من حيث موقعها في المجتمع واحتلالها طبقة من طبقاته

1- عبد اللّه خمّار، تقنيات الدراسة في الرواية (1) الشخصية، دار الكتاب العربي، الجزائر، 1999م، ص24.
2- المرجع نفسه، ص 24.
3- عبد اللّه خمّار، تقنيات الدراسة في الرواية (1) الشخصية، المرجع السابق، ص25.

المختلفة فهو يُمثل الطبقة الغنية والفقيرة،ويُمثل هذا المستوى أيضاً نوع العمل الذي تقوم به الشخصية في الحياة اليومية.

الفصل الثّاني

I-الفكرة العامة.

II- ملخص الرواية.

III-البُعد الذي يحمله العنوان: " عرس بغل "

IV-دال الشخصية.

V- مدلول الشخصية.

I- الفكرة العامة:

تتحدث الرواية عن شاب يبلغ من العمر ثمانية عشرة سنة كان طالباً في جامع الزيتونة، متأثراً بالإمام " حسن البّنا "فأراد أن يكون مثله ويتبع طريقه في الدعوة إلى سبيل اللّه حيث أراد أن تكون تجُربته الأولى من دار البغاء مثلما فعل السلف الصالح حيث نجد (... أنشر الدعوة على غرار السلف الصالح ...)[1]، غير أنّ ما حدث له في الماخور وما رآه هناك أدى به إلى تغير حياته، خاصةً بعدما اِتُهم بجريمة قتل اُقتيد بها إلى سجن كيان حيث عاد منها بعد عشرين سنة عُوف بعدها باسم الحاج كيان نسبةً إلى السجن الذي عُفي إليه ، فكل ما حدث لهذا الرجل كان بسبب العنابية.

II- ملخص الرواية:

الحاج كيان ومع حاضره الفاسد، أراد أن يختار طريقا يسلك به أولا المكان المألوف بذات منهكة ومشتتة ومتشوقة إلى مكان مهجور ومنبوذ، مقبرة للموتى وعبر هذا المكان يستطيع أن ينسى هذا الحاضر الأليم (... عندما اجتاز الحاج كيان سياج الصّبار المحيط بالمقبرة...) [2].

لقد كان يعاّيش نفسه مع زمانٍ ماضٍ حيث ربط نفسه مع الشعراء والثوار والخونة، وخلال هذا المسلك تتحقّق رحلاته من المعلوم إلى الغيبي المجهول فقد كان يستعين بوسائط منها علبة حلوة الترك وقارورة العسل وغليون الحشيش الطويل وعلبة أخرى من حلوة الترك تحتها كتلة متراصة

1- الطاهر وطار، عرس بغل، بومرداس، 1975، ص 48.

2- المصدر نفسه، ص6.

من الحشيش(...بسط المنديل الأصفر ثم أخرج علبة حلوة الترك، وقارورة العسل وغليون الحشيش الطويل وعلبة أخرى تحتوي تحتها كتلة متراصّة من الحشيش...)[1].

فقد كان كل هذا من أجل العنابية لأنّها استطاعت أن تجعل الحاج كيان هزياً، وكما يقول الحاج كيان (...لقد استطاعت أن تزعزع جامع الزيتونة بسواريه ،وبمشايخه وبفقهه ونحوه وصرفه وتجويده وتحّوله إلى هزيّ يحج إلى كيان...) [2].

وهذا المسلك الذي اختاره الحاج كيان كان عن وعي وقناعة، وطريقا بات طقسا مقّساً يمارس فيه حياة أخرى لمدّة يومين في الأسبوع في خلوة غريبة وضمن سلوك أغرب، حيث كان يحاور ويتأّمل، يبكي ويتطهّر(...سقطت دمعتان من عينيه...) [3].

في انتقاله إلى عوالم التخّيل والاستهام تتحقق رحلاته المحسوبة والتي تدوم يومي السبت والأحد وكان في فجر كلّ يوم اثنين يغّير ملابسه، يعوم ويصلي في المسجد ليعود إلى حياة الماخور في أحضان العنابية وفتياتها، حيث يصبح الاجتياز قيمة للتّعبير عن العبور نحو الوعي الزّائف فليس هناك أيّ شيء مطلق فليس كل عبور أو قناعة يجيء للتّطهر، بل يكون للأمرين التطهر والتعفن في آنٍ واحد فهو في رحلاته يؤكّد بصفاء ذهني يقظ (...أنا لست ميتا جديدا أنا مّيت منذ الأزل، أنا مّيت قبل أن يُخلق العالم كلّه، بل حتى قبل أن تكون هنالك موت ...) [4].

فحياته تمثل نفسه شيخا من أهل الدعوة وهو مازال طالبا في جامع الزيتونة وأراد أن يكون صورة أخرى من أبي موسى الأشعري، ومن الشيخ حسن المصري، وبعد حوار له مع أستاذه في

1- الطاهر وطار، عرس بغل، المصدر السابق، ص6.
2- المصدر نفسه، ص21.
3- المصدر نفسه، ص7.
4- المصدر نفسه، ص10.

مادة التوحيد قرّر من ضمن ثلاثة قرارات في حياته أن يبدأ دعوته لإصلاح الأمة الإسلامية من دور البغاء.

وفي ماخور العنابية لم يستطع اجتياز هذا الامتحان وسيتحول إلى طريق آخر معاكس لـ لّذي كان يبحث عنه، وأصبح عاشقا للعّنابية صاحبة الماخور ثّم قاتلا من أجلها وسجينا يحج لعشرين سنة بـ سجن كيان الذي أخذ عنه الاسم والصّفة ليعود هزّيا للعّنابية (...حوكم ونفي لسجن كيان...) [1].

رسمت حيوات هذا العالم الذي تنتجه لغة تخييلية واضحة يحفّها بناء رمزي دقيق في فضاءين هما المقبرة وتخصّ الحاج كيان لوحده، والماخور ذو الأبواب الستّة فهو للجميع فمًا يعكسان السعادة بمفهوم الوعي الذي تحمله الرواية، ويتمظهر هذا الوعي الزائف عند شخوص الرواية خاصة العنابية التي حّولت مسار شيخ جامع الزيتونة إلى خدمتها وقدرتها على تبرير وعيها بالأشياء.

كان ماخور العنابية يتكون من شخصيات كثيرة وهم الهزية : خاتم الهزية، حمود الجيدوكا وغيرهما فقد وقّفوا وعيهم عند الصراع من أجل البقاء في الماخور .

أما بايتونس فقد انحصرت مهمته في فتح الباب للداخلين، وحياة النفوس بفتُوتها وجمالها فهي تحيا من أجل الحياة وحينما جاءتها فرصة اجتياز عالمها مع القروي الثري الذي أراد أن يتزوجها احتارت وترددت فقد كان القروي يبحث عن المتعة ويؤمن بملذات الحياة وبقوة المال وبالعنف للدفاع عّما ُيريد خاصةً من أجل حياة النفوس.

1- الطاهر وطار، عرس بغل، المصدر السابق، ص43.

لقد كانت السلطة تتمثل في " العنابية والحاج كيان " وقوة العضلات تتمثل في " خاتم الهزية وحمود الجيدوكا "وفتنة الجمال والفُتوة تتمثل في " حياة النفوس " وقوة المال عند " القروي " .

هذا الوعي المتشكل داخل هذا الفضاء قد صار جزءاً منه يطبع الشخصيات برغبات وأحلام وأوهام تُفرز قرارات، وبين الرغبة والقرار يتولد الصراع فالحاج كيان يختار كل رحلة نهاية الأسبوع من يكون من الشخصيات التاريخية كي يتقمصها متأملاً العالم من خلالها ومحاوراً بها.

أما العنابية فرغبتها متحولة بدورها تختار من يكون عشيقها كما اختارت إقامة عرس بغل، واختار القروي الزواج من حياة النفوس ... التي لا تعرف من القرارات سوى المتعة باقي الرغبات تصب في حب الامتلاك والاستعباد وحب المال كما جاء على لسان العنابية (... أنا في حاجة إلى نقود كثيرة، إلى مزيد من النقود، لن تكفيني عشرون عاهرة ولا عشرون بيتاً، لن يكفيني سكان هذا البلد، ولا جيشها ولا طلبتها، ولا عمالها...) [1].

(... إنني برخصتي وبسجلي التجاري أدفع الضريبة إذا لم تحمنِ الشرطة، فلماذا هي موجودة...) [2].

لقد كان هذا العرس والذي سمي بعرس بغل يتمثل في دعوة كل عاهرة من كل ولايات الجزائر وحتى لا ينفضح هذا العمل الخبيث اقترح الحاج كيان فكرة ختان أربعون طفلاً من الأطفال الفقراء، وتنتهي هذه الرواية بانتصار مؤقت وغامض على الهزي (خاتم) الذي كان يودُّ سرقة العنابية وكل المدعُوين للعرس وتنتهي بعودة الارتباط القوي بين الحاج كيان والعنابية دون أن يتم الحسم فيشيء، لتُعلن الرِواية عن استمرار فسل الاجتياز من حالة إلى أخرى والعيش في الماخور

1- الطاهر وطار، عرس بغل، المصدر السابق، ص125.

2- المصدر نفسه ، ص126 .

وترسيم الدائرة المغلقة على الزمان (سبوت وآحاد الحاج كيان وأيام العنابية والبنات) كما علا المكان في المقبرة والماخور، وانحصار تفكير الشخصيات في قضايا مكررة تزكي الثبات، وإن قيمة الصراع في الماخور لا تحمي أحداً بقدر ما تجعل الوضع يزداد سوءاً وتشرذماً، وقد كان كل من في الماخور عبداً لقوانين وأعراف أولاً ثم رغبات وأوهام ثانياً تجعله مشدوداً إلى المكان بتقسيماته الزمنية الدائرية وهذه القوانين كانت من طرف العنابية والحاج كيان (... وقفت العنابية في البهو، يداها في خصرها، رأسها مرفوع، بصرها يجول بسرعة في أبواب الغرف، تتفقد البنات، وهل هنّ على استعداد تام لاستقبال يومهنّ...) [1].

III-البُعد الذي يحمله العنوان: " عرس بغل "

يحمل هذا العُنوان بُعد لا أخلاقي إذ أنّه يُعبّر عن الماخور الذي أسّساه كل من العنابية والحاج كيان، ليجمعوا فيه العاهرات فحاولوا بذلك تغطية عملهم هذا بعملٍ خيري، حيث أنهم أرادوا إقامة عُرس لختان أبناء الفقراء ويظهر ذلك في (... لماذا لا نجمع أقصى ما نقدر على جمعه من أبناء الفقراء ونختّنُهم باسم حسنة ...) [2]، أرادوا أن يجعلوا من هذه الحسنة وجهاً حقيقياً تختفي وراءه أفعالهم القذرة المتمثلة في جمع العاهرات من مختلف الولايات، وسُمي بعرس بغل لأنّه لا تأتي من وراءه نتيجة (إنجاب) فالعُرس يرمز إلى عقد قِران بين اثنين.

1- الطاهر وطار، عرس بغل، المصدر السابق، ص12.

2- المصدر نفسه، ص63.

IV- دال الشخصية: يشير دال الشخصية إلى السمة التي تحملها الشخصية في بعض النصوص السردية، حيث يتم تعيينها على شبكة النص من خلال مجموعة متناثرة من الحالات والأوضاع، وإستراتيجية دال الشخصية غالباً ما تكون منوطة بقدر المؤلف ورؤيته الجمالية، ودال الشخصية قد يكون الاسم الذي تحمله لما يتضمنه من إشارة إلى هويتها ودورها في النص السردي، ومن أمثلة ذلك الاسم الذي اختاره الكاتب الفرنسي " موباسان " لشخصيته (كرة الشحم) وهي امرأة تتمحور حولها الأحداث في قصة تحمل نفس العنوان[1] ، يتضح أن الاسم في بعض الأحيان يدل على الشخصية نفسها ففي عدد من المرّات نجد أن الاسم يتطابق مع مواصفات الشخصية مثل اسم كرة الشحم فهو يدل على امرأة بدينة.

أ- السمة الدلالية للأسماء:

* **الحاج كيان:** هو أول شخصية يجب التكلم عنها ومعرفة دلالة اسمها، وهو اسم مركب من اسم علم هو" الحاج كيان " وصفة هي " كيان " فالحاج من الحجّ وهو من يحجّ بيت اللّه الحرام، والجمع حجّاج وحجيج واسم فاعل من حجّ ، فهنا نجد أن اسمه لا يتوافق مع دلالته لأنه لم يحج إلى بيت للّاه الحرام بل ذُ في إلى سجن كيان [2]، أّما صفة " كيان" فتتوافق مع دلالته فهو قد ذُ في إلى سجن كيان والذي أخذ عنه الاسم والصفة ليعود هزياً لدى العنابية.

1- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية ، المرجع السابق ، ص48.

2- د. حنّا نصر الحتّي، قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ – 2003م، ص35.

* **العنابية:** اسم علم مؤنث من كلمة " عنابة " وهي مشتقة من " العنابي " وهو اللون الأحمر الغامق الشبيه بلون العنب، والعّناب هو ثمار حلو المذاق، فهذه الصفة تنطبق على اسم العنابية لأنها من مدينة عنابة، لقد كانت امرأة جميلة تتميز بأنوثة وجاذبية[1].
* **الوهرانية:** اسم علم مؤنث مشتق من كلمة " وهران " فوهران هي مدينة جزائرية وهي كلمة أمازيغية تعني الأسدان، وهر: أسد، وهران: أسدان، والوهرانية امرأة تنحدر من هذه المدينة حيث نجد أن اسمها لا يتوافق مع دلالته فهي امرأة عادية لطيفة ليست بشراسة الأسد[2] .
* **زمردة:** اسم علم مؤنث يوناني: SMARAY وهو اسم حجر كريم أخضر شفاف ويزيد ثمنه كلما كان خضاره صافياً وداكناً ، نجد أن دلالة هذا الاسم لا تنطبق معه لأنه كان رجلاً وهذه الدلالة للمؤنث بالإضافة إلى أنّ هذا الرجل كان ضعيفاً ونحيلاً[3].
* **خولة:** اسم علم مؤنث عربي معناه: الظبية وكُّني بها الحسناء، والخولة: المتخايلة بجمالها ونجد أن هذا الاسم يتوافق مع دلالته لأنها كانت حقاً جميلة وفارسة وشُجاعة[4].
* **ياسمينة البليدية:** اسم علم مؤنث أصله عربي معناه :زهرة الياسمين يستخرج منها دهن عطر ينعش أريجه النفس، والبليدية نسبة إلى انتمائها إلى مدينة البليدة فنجد أنّ دلالة اسمها تنطبق على صفاتها فهي امرأة جميلة ومرحة تنعش الحاضرين بمرحها فقد كانت تنثر سحرها على كل الزبائن وتنعش بعطرها الفائح كل من هنالك[5].

1- د. حنّا نصر الحتي، قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها، المرجع السابق، ص 53.
2- المرجع نفسه، ص 118.
3- المرجع نفسه، ص 125.
4- المرجع نفسه، ص 81.
5- المرجع نفسه، ص 106.

* **خاتم الهزية:** اسم علم مذكر عربي: تاؤه تفتح وتكسر وهو حليٌّ الأصابع أو المهر، أو ما يختم به، والخاتم عاقبة كل شيء ونهايته، أّما صفة الهزية نجد أّنها تنطبق عليه لأّنه كان هزّيا في ماخور العنابية، والهزيٌّ هو الذي يـُمتّع نفسه في الزنى[1].
* **حياة النفوس:** اسم علم مؤنث عربي والحياة هي الدنيا التي نعيشها، أّما صفة النفوس فهي مشتقة من النفس وهو الهواء الذي نستنشقه فهذا الاسم يتوافق مع دلالته لأّن هذه المرأة كانت تحيي نفوس الحاضرين بجمالها وتجعلهم يتمتّعون فكان كل من يراها تقع عينه عليها[2].
* **العسكري:** هذا الاسم مشتق من العسكر أو العساكر، فقد كان هذا العسكري يرتدي بدلة العساكر لأنه كان يعمل في هذا المجال فنجد أّن صفة العسكري تنطبق على هذا الشخص نسبة لعمله في مجال العسكر، وقد كان هذا الرجل قوّيا جدا لأّن هذا ما يميّز العساكر[3].
* **القروي:** هذا الاسم مشتق من اسم القرية، والقرية هي مكان ريف بعيد عن المدينة وتحضّرها فهذا الاسم ينطبق مع الشخص لأّن هذا القروي كان ينحدر من قرية صغيرة لكنه كان غنّيا جدا [4].
* **حمود الجيدوكا:** اسم علم مذكر عربي وحمود مشتق من الحمد، أّما الجيدوكا فهي صفة مشتقّة من لعبة تسّمى بالجودو وهي لعبة قتالية تتمثل في إجبار الخصم على الاستسلام، نجد أّن هذه الصفة تتوافق مع اسمه لأّنه كان مصارعا قوّيا يعترض كل من يقف في طريقه فقد هزم عدّة هزّيين يتبّين أّنه كان رجلا قويّ البنية وقد كان يملك الحزام الأصفر في لعبة الجودو[5].

1- د. حنّا نصر الحتي، قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها، المرجع السابق، ص36.
2- المرجع نفسه ، ص80.
3- المرجع نفسه ، ص34.
4- المرجع نفسه ، ص96.
5- المرجع نفسه ، ص35.

ب- المواصفات الاختلافية: تتمثل في أهم الصفات التي تُميّز كل شخص عن غيره[1].

* **الحاج كيان:** تتميز شخصية الحاج كيان بأنه (... لن أتخلى عنك يا الحاج كيان ستظل بقدرك واحترامك، ستظل سيّد الدار...) [2]، نجد أنّ شخصيته قد تميزت عن باقي الشخصيات الأخرى أنّه كان رجلاً محترماً، عالي الشأن ، وذو وقار وكانت كلمته هي فوق كل شيء فقد كان يُستشار في كل أمر من الأمور.

ونجد أيضاً أنّ من ميزات شخصيته (... هذا الحاج كيان ، رجل شريف ونبيل وشهم كان عالماً من علماء جامع الزيتونة وأنا السبب في إغوائه ...) [3].

نجدأنّ الحاج كيان كان رجلاً شريفاً وعفيفاً وشهماً بحق غير أنّ ما جعله هزيلاً هي العنابية ،فقد غرّته وأغوته واستعانت بكل النساء حيث حملنه إلى بيتها وهناك استولت عليه، فأصبح مجنوناً بحبّها.

* **العنابية:** (... ضحكت العنابية واطمأنّت إلى أنّ الحياة انبعثت في محلّها ...) [4]، نجد أنّ شخصية العنابية تتميّز عن غيرها بأنّها هي الرأس الأعلى وصاحبة المحل والذي هو عبارة عن ماخور للعاهرات، فهي الآمرة الناهية في كل الأمور.

* **الوهرانية:** تتميز بأنها كانت (... وقد ساءها أن لا يبادر إلى جعلها كالعادة صاحبة الشيء ... هل يحبني؟ هل مازال يحب العجوز العنابية؟ ...) [5]، نرى بأنّها كانت غيورة فقد كانت الغيرة

1- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، المرجع السابق، ص540.
2- الطاهر وطار، عرس بغل، ص 60.
3- المصدر نفسه، ص100.
4- المصدر نفسه، ص13.
5- المصدر نفسه ، ص57.

تملأ قلبها من العنابية، لأنّ الحاج كيان كان يحبها فاستاءت لهذا الأمر ونعتت العنابية بالعجوز فهذا دليل على حقدها وغيرتها الشديدة منها.

ونجد أيضا أنّها تمّيزت (...اسمعن ياعاهرات الوهرانية تعشق الحاج كيان، الوهرانية تموت في حُبّ الحاج كيان...) [1]، من الواضح أنّها تمّيزت في حّبها للحاج كيان، فقد كانت تُكِّن له كلّ المودّة والمحبة والاحترام وهذا ما دفعها إلى الغيرة الشديدة عليه.

وتمّيزت أيضا بأنّها (... حيوية ومرحة...) [2]، نجد أنّ خفّة دمها تجعل منها امرأة محبوبة لدى الناس، فقد كانت بمرحها وحيويّتها تحّبب الناس إليها.

***زمّردة:** ما يميزه أنّه لم يكن رجلا قويا بما فيه الكفاية (... كان رجلا قصيرا، نحيفا...) [3]، يتبّين أنّه تمّيز بضعفه عكس الشخصيات الموجودة في الرواية، فهذا الّرجل كان يتردّد في بعض الأمور التي تخص حياته، وقد وجد مقتولا بخنجر.

* **خولة:** هذه الشخصية تتميز بأنها كانت عبارة عن طيف عابر، فقد تمثّلت في ذهن الحاج كيان عندما كان يقرأ قصائد فوقف عند قصيدتها التي تُرثى فيها، حيث بدأ يقرأ ويتخيلُها وكأنها في الواقع (... وبمجرد أن يلمح مطلع البيت، ينطلق في الاستظهار، توقف عند مرثية أُخت سيف الدولة ...) [4].

1- الطاهر وطار، عرس بغل، المصدر السابق، ص57.
2- المصدر نفسه ، ص65.
3- المصدر نفسه ، ص47.
4- المصدر نفسه ، ص43.

* **ياسمينة البليدية:** تتميز شخصيتُها بأنها (...حيوية، مرحة، مثيرة ...) [1]، يتضح أنّ هذه الشخصية كانت مُثيرة وذلك بخِفة الدم التي تملكُها، فقد كانت ملامح وجهها تُشع بالمرح والنشاط حالما دخلت إلى ماخور العنابية.

* **خاتم الهزية:** يتميز عن باقي الشخصيات الأخرى بأنّه (... خاتم الهزية الذي لم يستولِ على الميدان مُنذ ثلاثة أسابيع ...) [2]، يبدو أنّ خاتم الهزية هو شخصية تميزت في أنّه كان هزياً جديداً في ذلك الماخور، فلم تكن له هناك إلا أسابيع قليلة فلا بُدّ أنه مازال لم يتأقلم مع الوضع .

ويتميز أيضا أنه (...قهقه خاتم الهزية ووضع يديه خلف ظهره وقدّم وجههُ لتصدي الضربات، بذل البوكسور جُهداً كبيرا لإسقاطه إلا أنه لم يسقط ...) [3] .

***حياة النُفوس:** تتميز شخصيتُها بأنها (...الفتاة حياة لا يُهمها سوى الُوقوف أمام المرآة وتأمل جمالها خيرِّها وشرِّها متساويان...)[4]، نرى أنها تميزت بجمالها الساحر فقد جعلها مميزة عن باقي الشخصيات الأخرى ، فقد كانت تستهوي كل من هبّ ودبّ من الزبائن، فقد كانت مغرورة جِداً بجمالها الذي تظنُّ أنه جمال دائم لا يفنى.

ونجد أيضاً أنّها تميّزت (... اتجهت حياة النفوس نحو منضدة خلف الرجل، امتعضت العنابية لبرودتها ...)[5]،رُغم ما كان يُميِّزها من جمال إلا أنّ برودتها قد عكست شخصيتها، فهذه البرودة واللامبالاة جعلت العنابية مغتاظة وغاضبة.

1- الطاهر وطّار، عُوس بغل ، المصدر السابق، ص127

2- المصدر نفسه، ص13.

3- المصدر نفسه، ص29.

4- المصدر نفسه، ص 26.

5- المصدر نفسه، ص 17.

* **العسكري:** نرى أّنه لا يتميزُ بصفات كثيرة غير أّنه رجلٌ قوي البنية (... تأمله حمود الجيدوكا ... رُبع ممتلئ كالعجل ...يسير بكلكله كالخنزير ...) [1]، من الواضح مما سبق أنّ هذا الرجل ان يتمّيز بقوة بدنه الزائدة وإلا لكان حمود الجيدوكا وصفه بالخنزير .

* **القروي:** تتميزُ شخصيته أنه (... دققت العنابية النظر في القروي وابتسمت، هذا الشاب يبدو أّنه غنّي ...) [2]، نرى أنّ هذا الرجُل كان يتميزُ بغناه الزائد، فقد ترك له أبوه تِركة كبيرة.

* **حمود الجيدوكا :** تتميزُ شخصيته عن باقي الشخصيات الاُخرى بأّنه (... لعله يتذكر عشرينّيته ُ الشاقة، الأشغال وسط أكوام الملح في الصيف الحار والسلاسل في قدميه أو وسط الأحراش، يقُص الأشجار العملاقة والثلُج يلسع في الشتاء، على أية حال إنه مقتنعٌ بأنّ هذا التصرف ينسجم مع هذا المكان ويُكسبه فوق ذلك هيبةً ...) [3] ، نجد أنّ قوة بدنه جعلته يتحمل كل الظروف القاسية فقد كان يتلاءم مع كل الأوضاع والقساوة لم تدفْعه إلى الفشل بل زادته ُ ثقةً وقوةً وهيبةً في نفسه.

ج- التوزيع الاختلافي: يتعلق الأمر هُنا بنمط تركيزي وتكتيكي يلعب أساساً في الظهور في بداية أو نهاية الحكاية، أو ظهور مستمر، أو ظهور وحيد أو على فترات [4].

1- الطاهر وطّار، عُرس بغل ، المصدر السابق ، ص 43.
2- المصدر نفسه، ص 26.
3- المصدر نفسه، ص 16.
4- عبد اللّه خمّار، تقنيات الدراسة في الرواية (1) الشخصية، المرجع السابق، ص 92.

ونرى أنّ الجدول التالي يـُوضح ذلك:

الشخصيات	الظهور في بداية النص	الظهور في بداية النص ونهايته	الظهور في نهاية النص	ظهور متكرر	ظهور وحيد	ظهور عرضي
الحاج كيان	+	+	+	+	+	-
العّنابية	+	+	+	+	+	-
الوهرانية	-	-	+	+	-	-
خاتم الهزية	+	+	+	+	-	-
حمود الجيدوكا	+	+	+	+	+	-
العسكري	+	-	-	-	-	+
ياسمينة	-	-	+	-	-	+
حياة النفوس	+	+	+	+	-	-
القروي	+	-	-	+	-	-
خولة	+	-	-	+	-	+
زُمردة	+	-	-	-	-	+

نستنتج من خلال هذا الجدول أنّ الكاتب وضع إستراتيجية لشخصياته، بمعنى أنّ كل شخصية تـُفسح المجال لظهور شخصية أُخرى فكل أحداث شخصية سابقة لابـُدّ أن تـُتبع بها أحداث شخصية لاحقة، فهنا كل شخصية تـُكّمل الشخصية الأخرى.

نـُلاحظ أنّ الحاج كيان والعنابية وخاتم الهزية،الجيدوكا والقروي وحياة النـُفوس شكّلوا تداخُلاً في الرواية من بدايتها إلى نهايتها، بما أنّ الأحداث اتخذت مساراً واحداً تقريباً، ونجد أنّ العسكري وخولة وزُمردة ظهروا فقط في بداية النص فالرواية ذكرت هذه الشخصيات في البداية فقط ولم

تذكُرها فيما بعد لا في وسط الرواية ولا نهايتها، ومن كل هذه الشخصيات احتل كل من الحاج كيان والعنابية وحياة الذُفوس وخاتم الهزية وحمّود الجيدوكا والقروي مساحةً واسعةً في الرواية.

أما الشخصيات الأخرى التي وردت في الرواية فقد جاءت معبرة عن مجموعة من القيم والمكانات الموجودة في المجتمع، وقد كانت هذه الشخصيات عابرة فلم يكن لها دوراً كبيراً في أحداث الرواية غير أنها كانت تُعبر عن القّيم.

نجد أنّ كل أحداث الرواية كانت تدور حول الشخصية المحورية وهي " الحاج كيان " والذي كان عالماً بجامع الزيتونة وأصبح هزياً لدى العنابية في آخر المطاف.

V- مدلول الشخصية: يُشير مدلول الشخصية إلى مجموعة الصفات والدلالات التي تكتسبُها الشخصية في صيرورة الحكي، حيثُ يُشكّل في النهاية هذا المدلول ويظهر في صورته المتكاملة[1].

إنّ شخصية الرواية هي ما تولد من وحدات المعنى، وأنّ هذه الشخصية لا تُبنى إلا من خلال جمل تتلفظ بها هي أو يتلفظ بها عنها، إنّ الشخصية باعتبارها مورفيماً فارغاً في البداية، فلا معنى للشخصية ولا مرجعية لها إلا من خلال السياق[2]،لا يُمكن أن تتحدد شخصية ما إلا إذا فهمنا سياقها ومرجعيتها من خلال ما تدل عليه في سياق الكلام.

1- بوعلي كحّال، معجم مصطلحات السرد، المرجع السابق، ص82.

2- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصية الروائية، المرجع السابق، ص48.

أ-البُعد الفيزيولوجي: يتبلور هذا البُعد في الجنس " ذكر وأنثى " وفي مميزات الشخصية وصفات الجسم المختلفة[1]، إنّ الشخصية تتميز بصفات جسمية مُختلفة وتُمثل هذه الصفات نوع هذه الشخصية.

* **الحاج كيان:** هو بطل الرواية وفي نفس الوقت سارد لأحداث الحكاية، ومن صفاته الخارجية نجد أنّه أصلع الرأس، جميلاً، قوياً، فتياً، طويل القامة، جبهته قصيرة، قدماه كبيرتان، حيث نجد من الرواية"... كان رُغم ذبول محياه، جميلاً، قوياً، فتياً، في الثامنة عشرة من عُمره، أطول من جبهته القصيرة، أعرض منها، قدماه كبيرتان بهما حذاءٌ متسخٌ ..." [2]، من خلال مواصفاته وما كان يرتديه يتبين أنّه كان في حالة رُثى لها وهذا بسبب سفره الدائم، وكل هذا يعكس شخصية الحاج كيان.

***العنابية:** من صفاته الخارجية أنّها تملك عينان كبيرتان، بسمة سحرية، عنق طويل، صدر عريض، أسنان ذهبية، حيث نجد من الرواية " ... رُغم تجاوزها الأربعين لا تزال لبؤة، عينان كبيرتان قاتلتان، بسمة سحرية، لولا بعض التجاعيد ونتوء غير متوقع للأنف لكانت ابنة العشرين ..." [3]، يتبّين لنا رُغم كبرها وتجاوزها الأربعين، إلا أنّها ما زالت جميلة وفاتنة وكل صفاتها الخارجية جذابة.

* **حياة النفوس:** من صفاتها الخارجية أنّها كانت جميلة جداً، تملك عينان ناعستان، وشفتين مكتنزتين، رشيقة، شعرها ليلي نجد من الرواية "... من أجل حياة النُّفوس، من أجل عيناها الناعستان، من أجل شفتيها المكتنزتين، من أجل رشاقتها، ومن أجل شعرها الليلي ..." [4]، نرى أنّ

1- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، المرجع السابق، ص 573.
2- الطاهر وطّار، عرس بغل، المصدر السابق، ص 25.
3- المصدر نفسه، ص 29.
4- المصدر نفسه، ص 18.

حياة الُفوس كانت فاتنة الجمال جذّابة تملك صفات تسحُر كل من دخل المحل من الزبائن، وشعرها كان كسواد الليل في ظلمته، كانت تتمتع بأُنوثة لا مثيل لها.

* **خاتم الهزية:** من مواصفاته الخارجية نجد شعره أصهب، عيناه لا تستقران أبداً، أنفٌ طويل، وجهه مستدير وجميل، بسمته سحرية، قامته فارعة، عضلاته مفتولة، نجد " ... تراءى لها بشعره الأصهب، بعينيه اللتين لا تستقران في نقطة معينة، بأنفه الطويل، بوجهه المستدير الجميل، ببسمته البريئة، بقامته الفارعة، بعضلاته المفتولة ... "[1]،يتبين من خلال مواصفاته أنه كان رجلاً بريئاً يملأ قلبه الصفاء والنقاء، لكّنه كان قوياً جداً يتصدى لكل من يقف في طريقه.

* **حمود الجيدوكا:** من صفاته الخارجية نجد أّنه كان رُبع ممتلئ، نصف شعره أشيب، عضلاته مفتولة قوية، حيث نجد " ... في الخمسين، رُبع ممتلئ، نصف شعره أشيب، عضلاته مفتولة قوية ..." [2]، نجد أنه كان يتمتع بقوة بدنية عظيمة جعلته يملك لذة في القتال والعراك ويتميز بشجاعة مكّنته من الوقوف في وجه الغير.

* **القروي:** من صفاته الخارجية أّنه كان رجلاً أسمر اللون، قصير الأنف، ضّيق العينين، حليق الذقن، شاربه طويل في الثلاثين من عمره، حيث نجد من الرواية " ... كان الداخل قروياً في الثلاثين، على رأسه عمامة صفراء جديدة وعلى بدنه بدلة زرقاء ضّيقة بعض الشيء، وفي عنقه قميص أوسع منه كثيراً، تسدّه ربطة صارخة اللون، ينتعل حذاء أبيض، أسمر، قصير الأنف، ضيق العينين، حليق الذقن، شاربه غير مقصوص كما يجب ..." [3] ، يتبين من خلال هذه المواصفات أّنه كان رجلاً أنيقاً وثرياً.

1- الطاهر وطّار، عُوس بغل، المصدر السابق، ص 29.

2- المصدر نفسه، ص 18.

3- المصدر نفسه، ص 16.

* **الوهرانية:** نجد أنّ من صفاتها " ...تعمدت أن تقف قُبالته، سمراء، طويلة، كل شيء فيها مستقيم ومنسجم وجذاب ..." [1]، يتبّين لنا من خلال مواصفاتها ووقفتها الجذابة التي تقابل بها الحاج كيان، أنّها كانت تريد إغرائه وجذبه إليها، والاستحواذ عليه فهي صاحبة الجسد العسلي.

* **العسكري:** من صفاته "...ربع ممتلئ كالعجل، وجهه أحمر جميل، أنفه طويل، عينه اليسرى حولاء، جسمه قويّ، في التاسعة عشرة..." [2].

من خلال ما ذكر من مواصفاته نجد أنّه كان رجلاً قويّ البنية وجميل، إلاّ أنّه يملك عاهة وحيدة وهي أنّه أحول.

* **زمّردة:** من صفاته الخارجية نجد أنّه "...يتجلى لها من خلال العينين التعبتين، في الأربعين، قصيراً، نحيفاً، زاخراً بالأعصاب والعروق الزرق، في حزامه هراوة غليظة ..." [3]، يتبين من خلال مواصفاته أنّه كان رجلا قويا رغم أنّه نحيف.

* **خولة:** من صفاتها الخارجية نجد (... خولة سِتُّ النّاس بلحمها ودمها، شعرها الفاحم يتوّهج تاجا على رأسها، عيناها الناعستان تنطلق منها السهام...) [4]، من خلال هذه المواصفات نجد أنّ هذه المرأة كانت جميلة جدّا وشجاعة وفارسة فعيناها التي تنطلق منها السهام تدلّ على فطنتها وشجاعتها.

* **ياسمينة البليدية:** من صفاتها الخارجية (... عندما أعلن عن اسمها، كانت ربع ممتلئة...)[5].

1- الطاهر وطّار، عُرس بغل، المصدر السابق، ، ص104.
2- المصدر نفسه، ص 37.
3- المصدر نفسه، ص 45.
4- المصدر نفسه، ص 43.
5- المصدر نفسه، ص 127.

من خلال ما سبق الجدول التالي يُلخص المواصفات الجسدية لكل شخصية من الشخصيات المذكورة سابقاً:

البُعد الجسمي	الطول	القِصر	الجمال	الضخامة	النحافة
الحاج كيان	+	-	+	+	-
العنابية	+	-	+	-	-
حياة النُفوس	+	-	+	-	+
خاتم الهزية	+	-	+	+	-
حمودالجيدوكا	-	+	+	+	-
الوهرانية	+	-	-	-	+
القروي	+	-	+	+	-

نلاحظ تميز كل من الحاج كيان وخاتم الهزية في الطول والجمال واشتراك كل من العنابية وحياة النفوس في الجمال ، واشتراك أيضاً كل من خاتم الهزية وحمود الجيدوكا والقروي في الطول والضخامة.

ولذلك يمكن أن نستنتج أنّ: الطول والضخامة يؤثران على الشخصية فتُصبح أكثر تحدي وشجاعة، وأكثر هيمنة مثلما هو الحال بالنسبة إلى خاتم الهزية.

اشتراك كل من خاتم الهزية والحاج كيان في الطول والجمال قد يؤثران في الشخصية وتُصبح أكثر قوة وجاذبية مثلما حصل مع الحاج كيان.

الجمال قد يؤثر على الشخصية ويُصبح أكثر غرور مثلما حصلمع الفتاة حياة النُفوس.

ب-البُعد النفسي: هو نتاج ازدواج البعد الجسمي والاجتماعي وذلك في التكوين والاستعداد والسلوك والقوة والرغبة وتُؤكد الشخصية على تحقيق هدفها، ويتصل به أو يتبعه هدوء وانفعال[1].

* **الحاج كيان:** رجل شريف ونبيل وطّيب، عالي الشأن وكريم الخلق حيث نجد (... هذا الحاج كيان رجلٌ شريفٌ وشهّم كان عالماً في جامع الزيتونة، وأنا السبب في إغوائه ...) [2]، كان الحاج كيان شريفاً ونبيلاً في داخله، وفي هذا الداخل يعيش حبه للناس ولما حوله، أما علاقاته مع النساء كانت مجرد إغواء ومكيدات وقع فيها.

ونجد أيضاً (... صدّقني فأنا لا أحدث جُزافاً وإنما من علم وتجربة معايشة ...) [3]، يتبين أنّ هذا الرجل كان خبيراً وصاحب تجارب اكتسبها من الحياة التي كانت له خير معلم.

ونجد أيضاً (... لا... الحاج كيان رجلٌ طّيب ...) [4]، يتجلى هنا أنّ الحاج كيان كان رجلاً طّيباً ومحترماً ومحبوباً بين الناس رغم ضيق حياته وبساطتها.

* **العنابية:** هي امرأة مسيطرة، تطلق قوانينها داخل الماخور وكانت تتميز بصفة الإغراء حيث نجد (... فكرت أن تجلس إلى جانبه دون دعوة منه ...) [5]، بما أنها كانت امرأة جميلة وجذابة فقد استخدمت جمالها وسيلة للوصول إلى مبتغاها، وإغراء زبائنها بمختلف الطرق.

ونجد أيضاً من مواصفاتها الداخلية الجشع وهذا ما ظهر في الرواية (... إذا ما عرفت الفتاة كيف تلعب لعبها ، أضفناه إلى القائمة ، عشرون مثله يكفونني ...) [6]، تظهر هنا صفة الطمع بوضوح

1- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، المرجع السابق، ص 573.
2- الطاهر وطّار، عرس بغل، المصدر السابق، ص 45.
3- المصدر نفسه، ص41.
4- المصدر نفسه، ص 53.
5- المصدر نفسه، ص 75.
6- المصدر نفسه، ص 33.

فقد كانت تلبي طلبات الزبائن مهما كانت الظروف وبأيّ وسيلة كانت، المهم أنّها تكسب المال في آخر المطاف.

* **حياة النفوس:** كانت تتميز بدلالها الزائد والتكبر حيث نجد (... نزلت على الدرج تتثنى في دلال ...) [1] ، نجد رُغم أنها كانت تعيش حالة نفسية محطمة إلا أنّ هذا لم يمنعها من التكبر.

ونجد أيضاً من صفاتها الداخلية (... ومن أجل لطافتها ...) [2]، كانت هذه الفتاة لطيفة مع كل الزبائن وهذا من أجل إغرائهم وامتلاكهم.

ونجد أيضاً (... الفتاة حياة النفوس، بلهاء، دمها انجليزي، لا يهمها سوى الوقوف عند المرآة وتأمل جمالها، تجلب زبائن كثيرين ومحترمين ...) [3]، نجد أنّها كانت تتميز بصفة البلاهة حيث أنّ جمالها غرّها فلم تكن تأبه لشرفها.

بالإضافة إلى كل هذا هناك حالة نفسية عاشتها هذه الفتاة، رُبما كانت السبب الذي دفعها إلى اللجوء إلى هذا الماخور حيث نجد (... تذكرت أباها الذي سافر إلى فرنسا ولم يعد، وأخاها المشلول، تذكرت الليلة التي طلبتها أمها وأمرتها بالنوم في فراشها...) [4] ، كيف لا تتأثر هذه المسكينة وهي التي سلمتها أمها لزوجها، تجردت من أمومتها وفعلتها بدون تردد، فضّلت أن تُقدم فلذة كبدها إلى زوجها بدلاً من أن يهجرها، وبذلك حرمتها من طفولتها وشبابها ومن الدفء العائلي التي تحلم به كل فتاة.

1- الطاهر وطّار، عرس بغل، المصدر السابق ، ص 17.
2- المصدر نفسه، ص 18.
3- المصدر نفسه، ص 76.
4- المصدر نفسه ، ص 79.

* **خاتم الهزية:** كان يتميز بصفة الشجاعة والتحدي والابتزّاز، حيث نجد (... راح الجميع ينظرون إلى بعضهم هذا ابتزّاز وليس طلب...) [1]، يتبين لنا أنّ هذا الرجل كان ابتزّازي وعدواني يـُريد أن يبتزّ ويـُثير غضب خصمه.

ونجد أيضاً من صفاته الداخلية أنه كان عاشقاً متفانياً حيث نجد (... خاتم الهزية لم يظهر طيلة اليومين والليلتين، إلا بمظهر العاشق المتفاني في حُب العنابية ، يصرخ الآن متحدياً يطلب حياة النفوس ...) [2]، نجد أّنه كان متناقض حتى في شعوره وعواطفه الداخلية حيث أّنه لم يكن يعلم أيهما يعشق حياة النفوس التي هي فريسة كل من هبّ ودبّ ؟ أم العنابية التي هي في سن أمه ؟

* **حمود الجيدوكا:** من صفاته الداخلية التي كان يتميز بها قوته الجبارة التي يواجه بها خصومه حيث نجد (... لن يستطيع أن يصمد أمامي رُبع ساعة ...) [3]، إنّ الحب الذي كان يملكه في قلبه من أجل حياة النفوس ولّد لديه قوة كبيرة جعلته مستعد أن يفعل أيّ شيء من أجل الظفر بحياة النفوس.

ومن صفاته الداخلية أيضاً نجد أّنه كان يسخر ويحقد على خاتم الهزية، وهذا ما يظهر في (... راح يكيل ببصره خاتم الهزية طولاً وعُوضاً، وعلى شفته ابتسامة ساخرة ...) [4] ، نجد أّنه كلما التقى بخاتم الهزية راح يستفزّه بنظراتهالاحتقارية، وابتساماته الساخرة من أجل أن يـُثير غضبه ويتعارك معه.

1- الطاهر وطّار، عرس بغل، المصدر السابق ، ص 79.
2- المصدر نفسه، ص 136.
3- المصدر نفسه، ص 18.
4- المصدر نفسه ، ص 52.

* **القروي:** كان يتميز بالثقة في نفسه ويتمظهر ذلك في (... سأعود في فرصة أخرى، أنا جئت من أجلها سأعود بعد حينٍ ...) [1]، كان يتمتع بثقة زائدة إلى أبعد الحدود، حيث أنه يستطيع بماله أن يظفر بها لأنه قادر على دفع المزيد.

ونجد أيضاً من صفاته الشجاعة والتي يعتقد بأنها مُكتسبة من كثرة المال لديه (... فليحترموا شجاعة الرجل هؤلاء الحضر...) [2]، نجد بما أنّ استطاع أن يُقدم عقد من اللؤلؤ إلى حياة النفوس، رأى أنّ الشجاعة تتجلى هنا وما على الحضر إلا أن يحترموه.

* **الوهرانية:** كانت من ميزاتها الجرأة والحماس ويظهر ذلك في (... ازداد حماس الوهرانية وهي تتذكر كلام الحاج كيان الذي لم تفهم منه الكثير ...) [3] ، أثناء الحديث الذي بنها وبين الحاج كيان ازداد حماس الوهرانية، لأنّ كلامه كان كله حكم ومواعظ من خلال تجربته ومعايشته للواقع.

ويظهر من ميزاتها أيضاً أنها كانت طّيبة حيث نجد (... طيبتها جعلتها تحظى بمكانة في قلب الحاج كيان...) [4] .

ومن كل ما سبق الجدول التالي يوضح كل الصفات الداخلية التي تتميز بها كل شخصية من الشخصيات:

1- الطاهر وطّار، عرس بغل، المصدر السابق ، ص 39.
2- المصدر نفسه، ص 116.
3- المصدر نفسه، ص 100.
4- المصدر نفسه، ص 104.

البعد النفسي	الطيبة	القسوة	الغرور	الوفاء
الحاج كيان	+	-	-	+
العنابية	+	-	+	-
حياة النفوس	+	-	+	-
خاتم الهزية	-	+	+	-
حمود الجيدوكا	-	+	+	+
الوهرانية	+	-	-	-

نلاحظ اشتراك كل من الحاج كيان و العنابية وحياة النفوس والوهرانية في الطيبة ونجد أنّ الوفاءكان يـُمّيز حمود الجيدوكا لأنّه كان خادماً مخلصاً داخل المحل، وقد تميزت شخصية العنابية وحياة النفوس في صفة الغرور، والقسوة كانت تـُمّيز كل من حمود الجيدوكا وخاتم الهزية.

وبذلك يمكن أن نستنتج:

- الطيبة والوفاء قد يؤثران على سلوك الشخصية وتـُصبح أكثر عطفاً وتفاعلاً مثلما هو الشأن بالنسبة للحاج كيان.

- القسوة والغرور يؤثران في الشخصية ويجعلانها أكثر نذالة وحقارة مثل مل هو الشأن عند خاتم الهزية، ويجعلان أيضا الشخصية تتصف بصفتي البطش والجبروت، مثلما هو الحال عند العنابية التي كانت تملك السلطة في كل شيء.

ج- البعد الاجتماعي: ويتمثل في وظيفة الشخصية ومكانتها في المجتمع، أي الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها[1]، فالمجتمع هو الذي يحدد العمل الذي تقوم به الشخصية والمكانة التي تحتلّها داخلها.

* **الحاج كيان:** كان رجلا مستقيما قبل دخوله إلى الماخور، وكان عالما من علماء جامع الزيتونة ميسور الحال، صاحب خبرة وتجارب ويتجلّى هذا في (... أبدأ التجربة من دار البغاء، يجب أن أقهر ذاتي قبل أن أقهر غيري ، من لم ينتصر على نفسه لن ينتصر على غيره...) [2]، كان من قبل رجلا داعيا لكن الحياة لم تتركه على حاله، فأصبح هزيا غير أّنه ظلّ بقدره واحترامه.

ومن ميزاته أيضا نجد أّنه كان محباّ لكلّ الناس خاصة العنابية ويظهر ذلك في (... الأغلب على الظّن أّنه عالم كبير من علماء جامع الزيتونة، أحّبها فقتل من أجل الظفر بها سبعة هزّيين...) [3]. يتّضح هنا الحب الكبير الذي يكّنه الحاج كيان للعّنابية، حيث أّنه تنازل عن قيمته العالية بعدما كان أشرف الناس، فأصبح قاتلا من أجلها، عوقب وحوكم ونفي إلى سجن كيان.

* **العنابية:** حالتها الاجتماعية أّنها كانت صاحبة الماخور، مطلّقة ويظهر ذلك في (... هي صاحبة البهو كانت تُراقب ما يحدث في الماخور باستمرار وتأمر الخدم بتلبية طلبات الزبائن...) [4].

تُعتبر العنابية هي السلطة ، الآمرة الناهية في كل شيء.

1- عبد اللّه خّمار، تقنيات الدراسة في الرواية (1) الشخصية، المرجع السابق، ص 24.
2- الطاهر وطّار، عرس بغل، المصدر السابق، ص 31.
3- المصدر نفسه، ص 50.
4- المصدر نفسه، ص 12.

ومن ميزاتها أيضاً أنها كانت مطلقة حيث نجد (... مطلقة وعينه عليها ...) [1] ، لم تنظر العنابية إلى حالتها ولم يؤثر عليها الطلّاق ، فقد كانت تحب الحاج كيان وخاتم الهزية الذي هو في مقام ابنها .

* **حياة النفوس:** كانت عاهرة (المومس) والذي دفعها إلى الانحراف الظروف القاسية التي عاشتها في العائلة حيث اتّخذت الماخور مأوى لها ، هذا ما نُكر عن حالتها الاجتماعية.

* **خاتم الهزية:** هو عامل في الماخور وغير مستقيم السلوك ويظهر ذلك في (... خاتم الهزية الذي لم يستولِ على الميدان يبدو أنّه متفهم للوضع ...) [2] ، كان هذا الرجل يعمل في ذلك البهو من أجل اكتساب لقمة عيشه فقد كان فقيراً لا يملك المال.

ومن ميزاته أنّه كان غير متخلق ويظهر ذلك في (...الولد أهوج، الولد شيطان وكلب...) [3]. يتضح أنّه كان شخص غير مستقيم في حياته يـُمارس كل أنواع الرذائل، فقد كان سارقاً أراد أن يسرق العنابية وكل الحاضّرين في العُوس.

* **القروي:** كان هذا الرجل غنياً وأعزباً حيث يتجلى ذلك في (... حياة النفوس خرجت مع القروي الثري ...) [4]، فقد استطاع هذا الرجل أن يأخذ حياة النفوس خارج البهو بماله الكثير الذي يظن أنّه لا ينتهي أبداً ، وقد رهنت له العنابية الفيلا لأنّه يستطيع أن يشتري "بدلة" اتصال بأيِّ ثمنٍ شاء من أجل حياة النفوس.

* **حمود الجيدوكا:** كان حمود يعمل خادماً في الماخور يـُقدم المشروب إلى الزبائن بإخلاص، كما أنّه كان عُدوانياً اتجاه خاتم الهزية حيث أنّه كل ما يراه يتطاير من عينيه الشر والكره الشديد له

1- الطاهر وطّار، عرس بغل، المصدر السابق، ص 14.
2- المصدر نفسه، ص 41.
3- المصدر نفسه، ص 60.
4- المصدر نفسه، ص 49.

ويظهر ذلك في (... كان الشر يتطاير من عينيه ، شرٌ لم تراه في عينْي أحد ...) [1]، كل هذا الكره الذي كان يملكه اتجاه خاتم الهزية كان من أجل حياة النفوس.

في الأخير نجد أنّ رواية عرس بغل احتوت شخصيات متنوعة ذات سيمات وعلامات منحتها التفرد، ومع تطور الرواية حدثت تغيُرات على مستوى الوظائف والحالات ويظهر ذلك من خلال الوصف والسرد.

والجدول التالي يوضح الصفات الاجتماعية المميزة للشخصيات:

بُعد الاجتماعي	الغنى	الفقر	الاحترام
الحاج كيان	+	-	+
العنابية	+	-	-
حياة النُفوس	-	+	-
خاتم الهزية	-	+	-
حمود الجيدوكا	-	+	-
القروي	+	-	-

نلاحظ أنّ الحاج كيان يملك صفة الغنى والاحترام لوحده، أما العنابية والقروي فيشتركان في صفة الغنى، وحياة النفوس وخاتم الهزية وحمود الجيدوكا يتصفون بالفقر.

ولذلك نستنتج أنّ: الفقر والغنى يؤثران في شخصية الفرد ومكانته في المجتمع، أما الاحترام فيجعل من صاحبه وفقدً للآخرين حيث يُصبح الشخص عالي الشأن ومحبوباً بين الناس كما هو الحال عند الحاج كيان .

نجد أنّ الفقر يجعل الإنسان مذلولاً أما الغنى فيُكسب صاحبه مكانةً هامةً في المجتمع وتكون له السلطة في أمور حياته.

1- الطاهر وطّار، عرس بغل، المصدر السابق، ص 58.

خاتمة

توصلنا بعد بحثنا هذا إلى أنّ الشخصية اتّخذت مفاهيم جديدة من خلال ارتباطها بالدراسات اللّغوية "اللّسانيات"، بعد أن كانت مقتصرة على تعاريف صادرة عن علماء الاجتماع وعلماء النّفس فأصبحت ذات وجهين لها دال ومدلول وقد تغيّرت نظرتنا إلى أنواع الشخصيات حيث توصلنا إلى أنّها ليست فقط رئيسية وثانوية بل لها أنواع أخرى اتخذها النقاد المعاصرين.

بعد تطبيقنا على الشخصيات في رواية "عرس بغل" توصّلنا إلى أنّها رواية اهتمت بالدرجة الأولى بالشخصية فقد تعدّدت شخصيات هذه الرواية وكل شخصية تميّزت بصفة معيّنة كالصراع والمتعة وحبّ المال، فقد كان بطل هذه الرواية "الحاج كيان" واقع في صراع نفسي، من جهة أنّه كان عالم من علماء جامع الزيتونة ومن جهة أخرى أصبح هزّيا لدى العنابية حيث جعلته قاتلا من أجلها قتل سبة هزّيين فحوكم وذُ في إلى سجن كيان.

فقد ركّز "الطاهر وطار" على الوصف الداخلي والخارجي للشخصيات كما أنّه اهتم أيضا برصد علاقات البطل مع الشخصيات باعتباره سارد مشارك في الأحدث بل هو محورها.

فالرواية تعكس مظاهر المجتمع العربي بسلبياته وإيجابياته لذا نجد تقارب في أحلام وتطلّعات جميع الشخصيات فيها.

لقد غلب على الرواية الفعل السردي مع الحوارات التي جاءت باللّغة العربية الفصحى مستعيناً بذلك اللغة العامّية أو الدارجة الجزائرية، وهذه الرواية جديرة بالقراءة خاصةً في المجتمع الجزائري لأنّها تعالج مواضيع اجتماعية تكون محلّ جدال ونقاش إلى يومنا هذا.

ملحق

لمحة عن حياة الكاتب الطاهر وطار:

1- تعريفه: ولد في 15 أوت 1936م في سوق اهراس، كاتب جزائري من بيئة ريفية وأسرة أمازيغية تنتمي إلى عرش (الحراكتة) الذي يتمركز في إقليم يمتد من باتنة غربا (حركتة المعذر) إلى خنشلة جنوبا إلى ماوراء (سدراتة) شمالا وتتوسطه مدينة الحراكتة (عين البيضاء)، ولد الطاهر وطار بعد أن فقدت أّمه ثلاثة بطون قبله، فكان الابن المدلّل للأسرة الكبيرة التي يشرف عليها الجد المتزوج بأربع نساء أنجبت كل واحدة منهنّ عدّة رجال وأولاد أيضا.

2- حياته: كان الجدّ أمّيا لكن له حضور اجتماعي قوي، فهو الحاج الذي يقصده كل عابر سبيل حيث يجد المأوى والأكل وهوكبير العرش الذي يـُحتكم عنده، وهو المعارض الدائم لممثلي السلطة الفرنسية وهو الذي يقوم بتعليم القرآن الكريم بالمّجان، ويوقد النار في رمضان إيذانا بحلول ساعة الإفطار لمن لا يبلغهم صوت الحفيد المؤذّن.

يقول الطاهر وطار أّنه ورث عن جدّه الكرم والأنفة وورث عن أّمه الطموح والحس المرهف، وورث عن خاله الذي بدّد تركة أبيه الكبيرة في الأعراس والزّهو والفن.

تنقل الطاهر وطار مع أبيه بحكم وظيفته البسيطة في عدّة مناطق حتى استقّر المقام بقرية (مداوروش) التي لم تكن تبعد عن مسقط الرأس بأكثر من 20 كلم ، هناك اكتشف مجتمعا آخر غريبا في لباسه ولسانه وفي كل حياته فاستغرق في التأمل وهو يتعلم أو يعلم القرآن الكريم، التحق بمدرسة جمعية العلماء التي فتحت سنة 1950م فكان في 1952م يتفقه في معهد "الإمام عبد الحميد بن باديس" كان من ضمن تلاميذها النجباء أرسله أبوه إلى قسنطينة إلى أنّ هناك ثقافة أخرى موازية للفقه ولعلوم الشريعة هي الأدب**تعلّم** الصحافة في مغامرة شخصية في عام1954 م حيث درس قليلا في جامع الزيتونة بتونس، انضّم إلى جبهة التحرير الوطني فنشر الجديد هو أدب

السّرد الملحمي فاهتّم بالروايات والقصص والمسرحيات العربية والعالمية المترجمة، توفي في 12 أوت 2010م.

3- عمله في الصحافة: عمل في الصحافة التونسية لواء البرلمان التونسي والنداء التي شارك في تأسيسها وعمل في يوميات الصباح ، وهي أوّل أسبوعية في الجزائر المستقلة وتعلم فن الطباعة ، أسّس في 1962 م أسبوعية الأحرار بمدينة قسنطينة ثم أسّس في 1963 م أسبوعية الجماهير بالجزائر العاصمة أوقفتها السلطة بدورها ليعود في 1973 م ويؤسّس، ثم أوقفتها أيضا السلطات في 1974 م لأنّه حاول أن يجعلها منبرا.

4- عمله السياسي: من 1963 م إلى 1984 م عمل بحزب جبهة التحرير الوطني عضوا في اللّجنة الوطنية للإعلام مع شخصيات ثم مراقباً وطنيا حتى أُحيل على المعاش وهو في سن 47 سنة ، كما شغل منصب مدير عام لإذاعة "محمد حربي" حتى أواخر الثمانينات، عمل في الحياة السرية معارضا لانقلاب موقف رافض لإلغاء انتخابات 1992 م، ولإرسال آلاف الشباب إلى المحتشدات في الصحراء دون محاكمة ويهاجم كثيرا عن موقفه هذا، وقد هّش بسببه وكّرس حياته للعمل الثقافي التطوعي.

5- مواضيعه ومؤلّفاته: يقول الطاهر وطار أن همّه الأساسي هو الوصول إلى الحد الأقصى الذي يمكن أن تبلغه البرجوازية في التضحية بصفتها قائدة التغييرات الكبرى في العالم ويقول إنّه في حدّ ذاته التراث، وبقدر ما يحضّره "بابلو نيرودا" يحضّره المتنبي أو الشنفري.

كما يقول: " أنا مشرقي لي طقوسي في كل مجالات الحياة وأنّ معتقدات المؤمنين ينبغي أن تحترم عمل الكاتب في كل الميادين ".

والنشاطات السياسية من مؤلفاته نجد مجموعات قصصية ومسرحيات وروايات كما قام بترجمة مجموعة من الأعمال " الفرانكوفينية " تدرس أعمال الطاهر وطّار في مختلف الجامعات في العالم وتعدّ عليها رسائل عديدة لجميع المستويات أجمل القصائد التي قيلت في رثاء الأديب الكبير الطاهر وطّار بعنوان (سلاماً وطّار).

مؤلفاته: المجموعات القصصية:

- دخان من قلب تونس
- طعنات الجزائر
- الشهداء يعودون هذا الأسبوع

المسرحيات:

- على الضفة الأخرى (جلة الفكر تونس أواخر الخمسينيات)
- الهارب (جلة الفكر تونس أواخر الخمسينيات)

الروايات:

- اللاز
- الزلزال
- الحواة والقصر
- عُرس بغل
- العشق والموت في الزمن الحراشي
- تجربة في العشق
- رمانة
- الشمعة والدهاليز
- الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي
- الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء.

خاتمة

قائمة المصادر

والمراجع

أ- المصادر:

1- المصحف الكريم، سورة يوسف الآية1إلى3، الطبعة الرابعة، 1431هـ 2010م.

2- ابن منظور، لسان العرب، ط4، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 2005م.

3- الطاهر وطار، رواية عرس بغل، بومرداس، 1957.

4- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، بيت الأفكار الدولية، بيروت، 2004م.

ب- المراجع:

1- إبراهيم السعافين، تحُولات السرد، دراسات في الرواية العربية، دار الشروق، 1996م، الطبعة العربية، الإصدار الأول 1996م.

2- أحمد سّيد محمد، الرواية والانسيابية وتأثرها عند الروائيون العرب، (محمد ديب ونجيب محفوظ)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

3- بسام بركة، مبادئ تحليل النصوص الأدبية، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، بيروت، 2002م.

4- بشير بوجرة محمد، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية، منشورات دار الأديب، ط2، 2006م.

5- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط1، دار العالم للملايين، بيروت، 1979م.

6- جيرالد برانس، قاموس السرديات، ط1، تر: السّيد إمام، ميرت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003م.

7- د. حنّا نصر الحتّي، قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ – 2003م.

8- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1994م.

9- سعد اللّه أبو قاسم، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الدار التونسية للنشر والتوزيع والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

10- سعد اللّه محمد غانم، أطياف النص (دراسات في النقد الإسلامي المعاصر)، عالم الكتاب الحديث، 2000م.

11- سعيد بنكراد، سيميولوجية الشخصيات السردية، دار مجدلاوي، ط1، 2003م.

12- سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1997م.

13- الصادق قسومة، الرواية مقّوماتها ونشأتُها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر تونس، 2000م.

14- طه وادي، مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، دار النشر للجامعات مصر، ط2، 1417هـ، 1997م.

15- عبد اللّه الركيبي، تطُور النثر الجزائري الحديث، الدار العربية للكتاب، الجزائر (1830م-1974م).

16- عبد اللّه خّمار، تقنيات الدراسة في الرواية (1) الشخصية، دار الكتاب العربي، الجزائر، 1999م.

17- عمر بن قينة،الأدب العربي الحديث، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، برج الكيفان، الجزائر1949م.

18- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، تقديم: عبد الفتاح كينطو، دار الكلام، الرباط، 1990م.

19- محمد غنيمي هلال، النقد الحديث، مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2004م.

20- محمد الباردي، الرواية الحداثة، ج1، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط2، اللاذقية سوريا، 2002م.

21- محمد عبد الغني المصري، تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق، ط1، الوراق للنشر والتوزيع عّمان، الأردن، 2005م.

22- محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، 2007م.

23- محمد كامل الخطيب، الرواية والواقع، دار الحداثة، ط1، 1981م.

24- مخلوف عامر، توظيف التُراث في الرواية الجزائرية (بحث في الرواية المكتوبة)، منشورات دار الأديب، 2005م.

25- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986م.

فهرس الموضوعات

الفهرس :

بنية الشخصية في رواية "عرس بغل" " دراسة سيميائية "

مقدمة	**أ-ب**
مدخل :**نشأة الرواية العربية والجزائرية**	5
الفصل الأّول :**تعريف الشخصية أنواعها وأبعادها**	
المبحث الأّول : **مفهوم الشخصية أنواعها وأبعادها**	18
أ-**تعريف الشخصية**	18
ب-**أنواع الشخصية**	20
ج- **أبعاد الشخصية**	23
الفصل الثاني :**دال ومدلول الشخصية**	
المبحث الأّول :**دال الشخصية**	33
أ-**السمة الدلالية**	34
ب-**المواصفات الاختلافية**	63
ج-**التوزيع الاختلافي**	40
المبحث الثاني :**مدلول الشخصية**	42
أ-**البعد الفيزيولوجي**	42
ب-**البعد النفسي**	46
ج-**البعد الاجتماعي**	51
خاتمة	56
ملحق : **لمحة عن حياة الكاتب "الطاهر وطّار"**	
قائمة المصادر و المراجع	
فهرس الموضوعات	